من تراث السيوطي

الجنةُ والنار وفقدُ الأولادِ

للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق
د. محمّد زينهم محمّد عزب

دار الأمين
DAR AL AMEEN

الجنة والنار وفقد الأولاد



DAR AL AMEEN
طبع . نشر . توزيع
القاهرة : ١ ش محمد محمود
باب اللوق (برج الأطباء)
تليفون : ٣٥٥٨٤٦١

الجيزة : ١ ش سوهاج - من
ش الزقازيق - خلف قاعة
سيد درويش - الهرم

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

رقم الإيداع ٧٩٤٥/١٩٩٣
I.S.B.N.
977—5424—23—2

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الصادق الأمين وصاحب السيرة الزكية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ، ومن تبع الهدى وبعد .

فنقدم للمكتبة العربية كتابا من كتب التراث المهمة وهو كتاب « الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان » للإمام جلال الدين السيوطى .

من هو السيوطى :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين ابن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين بن محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضرى الأسيوطى ، ويلقب بجلال الدين ،

ويكنى بأبى الفضل ، وكناه بهذه الكنية شيخه العز الكنانى الحنبلى حين عرض عليه ما حفظه ، فقال له : ما كنيتك ؟ فقال : لا كنية لى . فقال أبو الفضل ، وكتب له هذه الكنية بخطه . ونسبته إلى أسيوط جاءت من قبل والده الذى ولد بأسيوط بعد الثمانمائه تقريبا ونشأ واشتغل وتولى القضاء بها قبل قدومه إلى القاهرة .

أسرته :

وقد تحدث السيوطى عن والده وعلمه وفضله فى كتابه حسن المحاضرة فقال : والدى كمال الدين أبو المناقب أبو بكر ... ولد رحمه الله بأسيوط بعد ثمانمائة تقريبا . وكان أبوه يعمل بالعلم فى أسيوط وتولى القضاء بها ، ثم انتقل إلى القاهرة سنة ٨٢٥ هـ ولازم فى القاهرة العلامة القاياتى وهو محمد بن على بن يعقوب قاضى القضاة شمس الدين الشافعى وهو من العلماء الأجلاء ، وكان بارعا فى عدة علوم منها الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعانى والمنطق ، وأجازه بالتدريس سنة ٨٢٩ هـ .

وبلغ من منزلة أبيه العلمية الرفيعة أن العظماء وأبناءهم كانوا يتلقون العلم على يديه ، فقد ذكر السيوطى أن الخليفة العباسى يعقوب ابن المتوكل على الله كان قد اشتغل بالعلم على يد والده ، كما ذكر أن الخليفة المستكفى – وكان من صلحاء الخلفاء وعبادهم– كان خصيصا به جدا ، ولم يعش والد السيوطى بعد وفاة المستكفى إلا أربعين يوما .

ولوالد السيوطى مؤلفات عديدة منها حاشية على شرح الألفية لابن المصنف فى مجلدين ، وكتاب فى القراءات ، ورسائل فى النحو والصرف والتوقيع وغيرها .

وقد توفى والد السيوطى ولابنه من العمر ست سنوات سنة ٨٥٥هـ ، وتقدم للصلاة عليه قاضى القضاة شرف الدين المناوى ، وذكر أنه قال عنه وهو ينتظر الصلاة : لم يبق هنا مثله ، ولا هناك ، وأشار إلى المدينة، ودفن بالقرافة قريبا من الشمس الأصفهانى .

نشأ السيوطى فى بيت علم وتقوى ، وكان أبوه يتولى مهمة تحفيظه القرآن ، وحين توفى كان قد حفظ من القرآن حتى سورة التحريم ولم يتم السيوطى السادسة بعد . ولم تكمل سنة الثامنة حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم كله .

ومن شيوخه جلال الدين المحلى وعلم الدين البلقينى والشار مساحى والمناوى والشمنى وسيف الدين حنفى والعز الحنبلى والمرزبانى والأمصرائى والعبادى والطنوتى وآسية بنت جار الله بن صالح الشيبانى الطبرى وكمالية بنت محمد بن محمد الهاشمية المكية وأم هانئ بنت أبى الحسن الهروينى وأم الفضل بنت محمد المقدسى وصالحة بنت على ابن المقلن وفاطمة بنت على بن اليسر وشوان بنت عبد الله الكنانى وهاجر بنت محمد المصرية وسارة بنت محمد البالسى .

مصنفـــات السيــوطى

وقد رزق السيوطى التبحر فى سبعة علوم هى : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع ، وقد بلغ عدد كتبه ما يربو على الخمسمائة مؤلف .

اولا - فى علوم القرآن :

١ - الناسخ والمنسوخ فى القرآن .

٢ - شرح الشاطبية الألفية فى القراءات .

٣ - الإكليل فى استنباط التنزيل .

٤ - مجمع البحرين ومطلع البدرين .

٥ - المهـذب .

٦ - لباب النقول فى أسباب النزول .

٧ - الإتقان فى علوم القرآن .

٨ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .

ثانيا - الحـديـث ومتعلقـاتـه :

١ - ذيل طبقات الحفاظ .

٢ - اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة .

٣ - تنوير الحوالك فى شرح موطأ الإمام مالك .

٤ – تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .

٥ – جمع الجوامع فى السنة .

٦ – كتاب مفتاح الجنة .

ثالثا - علـوم اللــغــة :

١ – خصائص اللغة.

٢ – المزهر

رابعا - التـاريــخ :

١ – حسن المحاضرة فى أخبار القاهرة .

٢ – تاريخ الخلفاء .

٣ – فضائل مكة والمدينة .

خامسا - التصــوف :

١ – تأييد الحقيقة العلية .

٢ – درج المعالى فى نصرة الغزالى .

٣ – مختصر الإحياء .

٤ – الخبر الدال على وجود القطب .

٥ – المعانى الدقيقة .

٦ – سهام الإصابة فى الدعوات المستجابة .

٧ – شرح الصدور بشرح حال الموتى .

٨ – بشرى الكئيب بلقاء الحبيب .

وغيرها من المصنفات فى شتى المجالات .

تلاميذه

وللسيوطى تلاميذ كثيرون لا يكادون يحصون ، منهم من تتلمذ على يديه ومنهم من تتلمذ على كتبه - ومن اللامعين الذين تتلمذوا على كتبه الشعرانى الذى قال فى ذيل طبقاته : أرسل إلى ورقة مع والدى بإجازته لى جميع مروياته ومؤلفاته .

ومن تلاميذه الذين أجازهم تلميذه نظام الدين جرامورد ، وقد قال السيوطى فى نهاية ألفية الحديث التى ألفها ، وكتبها بخطه وسمعها عليه تلميذه : سمع على هذه الألفية تأليفى كاتبها الفاضل المتقن الصالح نظام الدين جرامورد الحنفى الناصرى وأجزت له روايتها وجميع مروياتى ومؤلفاتى .

ومن تلاميذه الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلى المؤذن الشافعى ، المتوفى فى حدود سنة ٩٣٥ هـ ، وله مؤلفات منها : بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين ، وشفاء المتعال بأدوية السعال ، وموائد الأفراح فى فوائد النكاح وغيرها .

ومن تلاميذه محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر العلقمى الراوية المحدث وهو أحد شراح الجامع الصغير للسيوطى ، وكان قد أخذ عنه ، ولد سنة ٨٧٣ هـ .

ومن تلاميذه على بن محمد بن محمد بن يخلف المنوفى بلداً القاهرى مولداً ، ولد بالقاهرة سنة ٨٧٥ هـ وأخذ عن السيوطى كما أخذ عن

غيره ، وله مؤلفات عدة منها شرح البخارى بعنوان معين القارى ، وشـرح صحيح مسلم وشرح الترغيب والترهيب للمنذرى ، مات عام ٩٣٩ هـ .

* * *

وكـتـاب الدرر الحـسـان في البـعث ونعـيم الجنان من كـتب السيوطى المهمة حيث يلقى الضوء على الموت وماذا يلقى الميت فى القـبـر عند الدفن بما ورد من آيات وأحـاديث ، إلا أن هناك بعض الروايات التى تحمل إسرائيليات بعيدة كل البعد عن الحقيقة . إلا أننا لا ننكر اجتهادات وتعليقات السيوطى فى سرد هذه الروايات . وقد ألحقت بهذا الكتاب كتابا آخر هو « برد الأكباد عند فقد الأولاد» حيث يتناول موضوع فقد أعز شيء عند الأب والأم بطريقة مستفيضة ومتعمقة معتمداً على ما جاء فى كتاب الله وسنة النبى صلى الله عليه وسلم .

وأترك القارئ والقارئة للتمتع بقراءة هذا العمل وأسال الله العون والمغفـرة .

دكتور

القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م　　　**محمد زينهم محمد عزب**

الدرر الحسان
فـــي
البعث ونعيم الجنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبين وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد : فقد جاء فى الخبر أن الله خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقطين ، ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم فى حجاب من درة بيضاء على هيئة الطاوس ووضعه على تلك الشجرة ، فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنة ، ثم خلق الله تعالى مرآة الحياة ، ووضعها باستقبال ذلك الطاوس ، فلما نظر إليها ذلك الطاوس رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحيا من الله فسجد خمسا فمالت فكتب الله خمس صلوات على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، ثم إن الله سبحانه وتعالى نظر إلى ذلك النور فعرق حياء من الله سبحانه وتعالى ، فخلق من عرق رأسه الملائكة ، ومن عرق وجهه العرش والكرسى واللوح والقلم والشمس والقمر والحجب والكواكب وما كان فى السماء ، وخلق من عرق ظهره الأنبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين ، وخلق من عرق صدره البيت المعمور والكعبة وبيت المقدس ومساجد الدنيا ، وخلق من عرق حاجبيه المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وخلق من عرق ذنبه اليهود

والنصارى والمجوس ، وخلق من عرق رجليه الأرض وما فيها من المشرق إلى المغرب ثم قال الله تعالى : انظر أمتك يا نور محمد ، فنظر ذلك الطاوس أمامه فرأى نوراً ثم نظر خلف ظهره فرأى نوراً ثم نظر على يمينه فرأى نوراً ثم نظر على يساره فرأى نوراً وهو نور الصحابه الأربعة أبى بكر(١) وعمر(٢) وعثمان(٣) وعلى(٤) رضوان الله عليهم أجمعين، ثم إن ذلك الطاوس سبح الله تعالى سبعين ألف سنة ، ثم إن الله تبارك وتعالى نظر إلى الأنوار فخلق أرواحهم ، فعند ذلك قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم خلق الله قنديلاً من العقيق الأحمر ، ثم وضعها الله تعالى فى ذلك القنديل ، ثم خلق الله أرواح الخلائق جميعا وطافت حول نور محمد ﷺ فسبحوا

---

(١) هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، أفضل الأمة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنسه فى الغار ، وصديقه الأكبر ووزيره الأحزم عبد الله بن أبى قحافة القرشى التيمى . مات سنة ١٣ هـ .

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوى الفاروق ، وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أيد الله به الإسلام ، وفتح به الأمصار ، وهو الصادق المحدث الملهم ، وهو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل . قتل سنة ٢٣ هـ .

(٣) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموى ، ذو النورين ، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب ، قتل سنة ٣٥ هـ .

(٤) هو أمير المؤمنين على أبى طالب رضى الله عنه ، أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة وفارس الإسلام ، جاهد فى الله حق جهاده ، ونهض بأعباء العلم والعمل . مات سنة ٤٠ هـ .

وهللوا مقدار مائة ألف سنة . ثم إن الله تعالى أمر تلك الأرواح أن ينظروا إلى تلك الصورة التى داخل القنديل ، فنظروا إليها كلهم ، فمنهم من رأى رأسه فصار سلطاناً، ومنهم من رأى جبهته فصار أميراً عادلاً ، ومنهم من رأى عينيه فصار حافظاً لكتاب الله تعالى ، ومنهم من رأى حاجبيه فصار نقاشاً ، ومنهم من رأى أذنيه فصار مستمعاً ، ومنهم من رأى خديه فصار محسناً عاقلاً ، ومنهم من رأى أنفه فصار حكيما، ومنهم من رأى شفتيه فصار وزيراً ، ومنهم من رأى فمه فصار صائماً ، ومنهم من رأى سنه فصار واعظاً ، ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهداً فى سبيل الله ، ومنهم من رأى لسانه فصار رسولاً بين الخلائق ، ومنهم من رأى عنقه فصار تاجراً، ومنهم من رأى منكبه الأيمن فصار سيافاً ، ومنهم من رأى عضده الأيمن فصار حجاماً، ومنهم من رأى عضده الأيسر فصار جاهلاً ، ومنهم من رأى كف يده الأيمن فصار صرافا وطرازاً ، ومنهم من رأى كف يده الأيسر فصار كيالاً ، ومنهم من رأى ظهر كف يده اليمنى فصار سخياً ، ومنهم من رأى ظهر يده الأيسر فصار صياغاً ، ومنهم من رأى أصابع يده اليمنى فصار كاتباً ، ومنهم من رأى أصابع يده اليسرى فصار حداداً، ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعاً ، ومنهم من رأى جنبيه فصار مغازياً ، ومنهم من رأى بطنه فصار قانعا، ومنهم من رأى ركبتيه فصار راكعاً وساجداً ، ومنهم من رأى رجليه فصار صياداً، ومنه رأى تحت رجليه فصار ماشياً ، ومنهم من رأى ظله فصار مغنياً ، ومنهم

من لم ير شيئا فصار يهودياً أو نصرانياً ومجوسياً وكافرا، ثم إن الله تعالى استودع ذلك النور تحت العرش حتى خلق آدم عليه السلام . قال ابن عباس(٥) رضى الله عنهما خلق الله آدم من جميع أقاليم الدنيا، فرأسه من تراب بيت المقدس ، ووجهه من تراب الجنة، وأسنانه من تراب الكوثر ، ويده اليسرى من تراب فارس ، ورجلاه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وعروقه من تراب بابل ، وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب الفردوس ، ولسانه من تراب الطائف ، وعيناه من تراب حوض الكوثر . فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل ، ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزينة ، ولما كانت عيناه من حوض الكوثر صارتا موضع الملاحة ، ولما كانت أسنانه من تراب الكوثر صارت موضع الحلاوة ، ولما كانت يده اليمنى من تراب الكعبة صارت موضع المنة ، ولما كان ظهره من تراب من العراق صار موضع القوة، ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ، ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ... ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الإيمان ، ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة، ثم إن الله تعالى أسكن البصر فى العينين والسمع فى الأذنين والذوق فى الفم والشم فى الأنف واللمس فى اليد والمشى فى الرجل .

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له النبى صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل . مات بالطائف سنة ٦٨ هـ .

فـــائـــدة

لابن آدم تسعة أبواب : سبعة فى رأسه واثنان فى بدنه ، أما السبعة التى فى رأسه فهى : عيناه وأذناه ومنخراه وفمه ، والتى فى بدنه القبل والدبر . ثم إن الله تعالى أمر الروح أن تدخل فى دماغه فدخلت ومكثت مقدار ألف عام ، ثم إنها نزلت إلى خياشيمه فعطس، ثم إنها نزلت إلى لسانه وفمه فقال الحمد لله فأجابه الله عز وجل يرحمك الله ربك يا آدم ، ثم إنها نزلت إلى صدره فأراد القيام فلم يمكنه ذلك ، ثم إنها نزلت إلى جوفه فاشتهى الطعام ، ثم إنها نزلت إلى قدمه فصار كله لحماً ودماً وعروقاً وعصبا، ثم ألبسه الله تعالى لباسا من الجنه فصار يزداد كل يوم حسناً وجمالاً، ثم إن الله تعالى استودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهره وأسجد له الملائكة تقف خلف آدم صفوفا صفوفا يسلمون على نور محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم إن الله تعالى خلق فرسا من المسك يقال لها ميمون ولها جناحان من الدر والمرجان فركبها آدم وجبريل آخذ بزمامها وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره فطافوا به السموات السبع ، وهو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقولون وعليك السلام يا آدم ، فصارت تحية المسلمين من أولاده إلى يوم القيامة .

ثم اعلم أن أول ما خلق الله من الملائكة أربعة ملائكة : إسرافيل صاحب الصور وميكائيل متوكلاً بالأمطار وجبريل صاحب الوحى وعزرائيل قابض الأرواح .

ثم إن إسرافيل سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات فأعطاه وقوة سبع أرضين فأعطاه وقوة الجبال فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وقوة الرياح فأعطاه ، وله من تحت قدمية إلى رأسه شعور وأفواه وألسنة وتلك الألسنة مغطاة بالأجنحة كل لسان منها يسبح الله تعالى بألف لغة فيخلق الله تعالى من كل لغة ملكا على صورة إسرافيل عليه السلام يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، وينظر كل يوم وليلة إلى جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير مثل وتر القوس ، ويبكى . ولولا أن الله تعالى حبس دموعه لملأت الأرض كطوفان نوح عليه السلام ، ومن عظم إسرافيل أنه لو صب ماء البحار والأنهار والعيون على رأسه ما وقعت على الأرض قطرة منها .

وأما ميكائيل فخلقه الله تعالى بعد إسرافيل بخمسمائه عام ، وله من رأسه إلى قدمية شعور من الزعفران وأجنحة من الزبرجد تحت كل شعرة ألف وجه ، فى كل وجه ألف فم ، وفى كل فم ألف ألف لسان ، ولكل لسان ألف ألف لغة يستغفر الله للمذنبين من المؤمنين ، وكل قطرة تقطر من دموعه يخلق الله منها ملكا على صورة ميكائيل يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، موكلون بالمطر ونبات الأرض

والأوراق والثمار إذ ما من قطرة فى البحار ولا ثمرة فى الأشجار ولا حبة فى الأرض إلا وعليها ملك موكل بها .

وأما جبريل فجعل الله الشمس بين عينيه وكل يوم يدخل نحو النور ثلاثمائة وستين مرة فإذا خرج يتساقط من أجنحته قطر ، فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا على صورة جبريل يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، وأما صورة ملك الموت فهى كصورة إسرافيل عليه السلام ، وفيها من الأوجه والألسنة بعددها .

ثم إن الله تعالى خلق الموت وحجبه عن الملائكة بألف حجاب ، وله قوة تفوق السموات والأرض وله سبعون ألف سلسلة ، وكل سلسلة طولها مسيرة ألف عام ، فما زال محجوباً عن الملائكة لا يقربون إليه ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون ما هو إلى أن خلق الله آدم عليه السلام وأدخله الجنة فعند ذلك سلط الله عزرائيل على الموت أن اقبض يا عزرائيل على الموت بيدك ، فلما سمعت الملائكة خطاب الرحمن جل جلاله لعزرائيل نادوا بأجمعهم يا ربنا وما الموت ؟ أين هو ؟ وأين مكانه ؟ فأمر الله تعالى الحجب أن ترفع فرفعت ثم قال للملائكة انظروا الموت ، فلما رأوه غشى عليهم ألف عام ، فلما أفاقوا قالوا ربنا أخلقت خلقا أعظم من هذا ؟ قال نعم وأنا أعظم منه فتذوقونه أنتم وكل مخلوق .

ثم إن ملك الموت نادى إلهى بأى قوة أقدر عليه فأعطاه قوة بليغة

فأخذه وقبض عليه ، فعندئذ صاح ملك الموت صيحة عظيمة ، ونادى يا رب ائذن لى أن أنادى فى السماء مرة واحدة فأذن له فنادى بأعلى صوته أنا الموت أنا المفرق بين البنات والأمهات أنا الموت أنا المفرق بين الأب والابن أنا الموت أنا المفرق بين الأخ والأخوات ، أنا الموت أنا المفرق بين القوى والضعيف ، أنا الموت الذى لم يبق مخلوق إلا ذاقنى .

ويقال إن ملك الموت له أربعة أوجه : وجه أمامه ووجه على رأسه ووجه خلف ظهره ووجه تحت قدميه فيأخذ أرواح الأنبياء والملائكة بالوجه الذى على رأسه، وأرواح المؤمنين من الوجه الذى أمامه ، وأرواح الكفار من الوجه الذى خلف ظهره ، وأرواح الجن من الوجه الذى تحت قدميه ، ويقال إن ملك الموت يقلب الدنيا بين كفيه كما يقلب الآدمى درهمه ، وفى جسده عيون بعدد الخلائق ، فلو مات أحد فى الدنيا ذهبت عين من جسده ، وقد ورد أن الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوارق بعدد الخلائق ، وسماها سدرة المنتهى ، فإذا انقضى أجل العبد وبقى من عمره أربعون يوما سقطت ورقته على عزرائيل فتسميه الملائكة ميتا ، وهو بالأرض أربعين يوماً فإن كان من أهل السعادة يجد ملك الموت خطا من نور حول الاسم وإن كان من أهل الشقاوة يجده من السواد، فإذا مضت الأربعون ينزل ملك الموت فيجده في شدة المرض فيجلس عنده فيراه الشخص فيفزع منه، ويقول له من أنت وما تريد فيقول

أنا ملك الموت أمرني الله بقبض روحك ، فإذا سمع الشخص كلامه حول وجهه عنه وشخص بصره فيقول ملك الموت أما عرفتني أنا الموت الذى قبضت أرواح أولادك ووالديك واليوم أقبض روحك حتى تنظر أولادك وأقاربك . وأنا الموت الذى أفنيت القرون الماضية إذ كانوا أكثر منك مالاً وولداً، فكيف رأيت الدنيا وحالها فيقول الشخص رأيتها مكارة غدارة ثم يأمر الله الدنيا أن تتصور بين يديه ، وتقول له يا عاصى ربك أذنبت فكم موعظة سمعتها وكم عن المعاصى لا تنتهى . طلبتنى وظننت أنك لا تفارقنى فأنا بريئة منك ومن عملك ، ثم إنه يرى ماله فيقول له يا عاصى كسبتنى بغير حق ولو تصدقت بى على الفقراء والمساكين نفعتك .

فإذا أراد ملك الموت أن يقبض الروح فتقول لا أطيعك حتى يأمرنى ربى فيقول لها ملك الموت قد أمرنى ربى بأخذك فتقول الروح : وأين العلامة والبرهان ؟ فيعجز ملك الموت فتقول له الروح : إن ربى قد خلقنى وأدخلنى فى ذلك الجسد ، ولم تكن عندى فكيف أخرج بلا إذن منه فعندئذ يرجع ملك الموت إلى الله ويقول يا رب عبدك فلان يقول كذا وطلب منى البرهان ، فيقول يا ملك الموت اذهب إلى الجنة وخذ منها تفاحة عليها علامة وبرهان إذا رأتها روح عبدى خرجت ، فيذهب ملك الموت إلى الجنة ويأخذ منها تفاحة مكتوبا بها بسم الله الرحمن الرحيم ، فإذا رآها الشخص تنصرف عنه مرارة الموت وتخرج عنه سريعاً .

وفى الخبر إذا أراد الله قبض روح عبد ينزل ملك الموت ويريد أن يخرج روحه من قبل الفم فيخرج الذكر فيقول له لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لأن الله تعالى أجرى فيه الذكر فيرجع ملك الموت إلى الله ويقول يارب إن عبدك فلانا قال لى كذا فيقول اقبضه من جهة أخرى، فيجيىء له من قبل اليد فتخرج له الصدقة فتقول لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لقد تصدق بها كثيراً ومسح بها على رأس اليتيم، وكتب بها العلم ، ثم يجيىء إلى الرجل فتقول لا سبيل لك من قبلى لأنه مشى بى إلى مجالس العلماء ثم يجيىء للعين فتقول له لا سبيل لك من قبلى لأنه نظر بى فى المصحف ووجوه العلماء ، فينصرف ملك الموت إلى ربه فيقول : يا رب إن عبدك فلانا قال كذا فيقول الله تعالى اكتب يا عزرائيل اسمى على كفه فيكتب ملك الموت على كفه : بسم الله الرحمن الرحيم ويريها روح المؤمن فتخرج ببركه البسملة .

وفى الخبر أن خمسة أشياء سم قاتل وخمسة أخرى ترياقها :

الأول : الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها .

الثانى : المال سم قاتل والزكاة ترياقه .

الثالث : الكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه .

الرابع : العمر سم قاتل والطاعة ترياقه .

الخامس : جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها ، وكذا الليالى سم قاتل وليلة القدر ترياقها .

ثم إن العبد إذا وقع فى نزع الروح ينادى مناد من قبل الله تعالى دعه يستريح ، فإذا بلغت سرته نادى مناد دعه حتى يستريح فإذا بلغت إلى حلقومه نادى المنادى دعه حتى تودع الأعضاء بعضها بعضا فتقول العين للعين السلام عليكم ليوم القيامة ، وتقول الأذن للأذن السلام عليكم إلى يوم القيامة وتقول اليد لليد السلام عليك ليوم القيامة ، وكذا سائر الأعضاء . ثم تودع الروح الجسد فتفارقه ، فعند ذلك ينادى مناد من السماء ثلاث مرات : يا بن آدم أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك ، يا بن آدم أنت جمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك ، يا بن آدم أنت قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك.

وفى رواية أن العبد إذا حبس لسانه عن الكلام يدخل أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل برزقك طفت الأرض شرقاً ومغرباً فما وجدت من الرزق لقمة فرجعت ، ثم يدخل الثانى فيقول يا عبد الله أنا الموكل بشرابك من الماء طفت الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لك من الماء شربة فرجعت ، ثم يدخل الثالث فيقول يا عبد الله أنا الملك الموكل بالأنفاس طفت الأرض شرقا وغرباً فما وجدت لك نفساً واحداً فرجعت ، ثم يدخل الملك الرابع فيقول يا عبد الله أنا الملك الموكل بأجلك طفت الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لك أجلا فرجعت . ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون فيقولون له السلام عليك يا عبد الله نحن الموكلون بما يخرج من لسانك ثم يعرضان عليه صحيفة سوداء ويقولان : انظر هذا كتابك

فعند ذلك تسيل دموعه وينظر يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً خوفا من قراءة الصحيفة ثم ينصرفان ببشارة عظيمة .

وقد ورد أن الكرام الكاتبين ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات والآخر على يساره يكتب السيئات فإذا جلس الشخص قعد أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فإذا مشى يمشى أحدهما خلفه والآخر أمامه وإذا نام قام أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه لا يفارقه إلا عند الجماع وعند قضاء الحاجة ، القلم لسانه والدواة حلقه والمداد ريقه والصحيفة فؤداه ، يكتبان أعماله من خير وشر إلى مماته ، فإذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها يقول له صاحب اليمين أمسك يدك فيمسك يده سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتبها وإن لم يستغفر الله كتبها سيئة واحدة فإذا قبض العبد ووضع فى قبره يقول الملكان الموكلان ربنا وكلتنا بعبدك نكتب عمله ، والآن قبضت روحه فأذن لنا نصعد إلى السماء فيقول الله تعالى : السماء مملوءة من الملائكه فسبحونى وكبرونى وهللونى تهليلا واكتبوا ذلك لعبدى حتى يبعث من قبره .

وقد ورد أن العبد المؤمن إذا حضرته الوفاة ينزل إليه ملك الموت وتنزل معه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجيىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، ثم يقول اخرجى أيتها

النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان ، فتسيل كما تسيل القطرة من الماء ، فيأخذها ملك الموت فى يده ثم يرفعها لهؤلاء الملائكة فيأخذونها ويجعلونها فى تلك الأكفان ، والحنوط فيخرج منها رائحة طيبة كرائحه المسك ثم يصعدون إلى السماء الأولى فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ما هذه الرائحه الطيبة ؟ فيقول لهم هذه روح فلان ابن فلانة ... هكذا حتى ينتهوا للسماء السابعة ويقفوا بها بين يدى الجبار جل الجلاله فترى ما أعد الله لها من الخير والنعيم المقيم ثم يقول الله تعالى أعيدوها فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فينزلون بها إلى الأرض ، فإذا غسل الجسد نادت الروح بصوت يسمعه كل شيء إلا الانس والجن : بالله عليك يا غاسل انزع ثيابه برفق وإذا صب عليه الماء تقول يا غاسل ألا تمس بيدك على جسده بقوة فإنه مخروق ، فإذا فرغ من غسله ووضعه فى كفنه دخلت بين الجسد والكفن، وما يتكلم أحد بشيء إلا والميت يسمعه لكن منع النطق، فإذا أراد الغاسل أن يربط الكفن نادت : بالله لا تربط الكفن حتى أرى وجه أهلى وأولادى وأقاربى لأن هذا آخر رؤيتى لهم ، فإنى اليوم أفارقهم فلا أراهم إلى يوم القيامة ، وإذا خرجوا من الدار نادى بالله عليكم أمهلونى حتى أودعكم وإذا رفع سرير جنازته وخطوا به ثلاث خطوات صاح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنس والجن بالله

يا إخوانى ويا أحبائى ويا أولادى لا تميلوا إلى الدنيا فتغركم كما غرتنى ، ويلعب بكم الزمان كما لعب بى اعتبروا بى لأنى خلفت جميع ما معى لورثتى ولا يحملون من ذنوبى شيئا ، وإذا وضع فى قبره يأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان من ربك فيقول : ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له من أين علمت أنه رسول الله فيقول قرأت القرآن فآمنت به وصدقت برسالته فينادى مناد من قبل السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه ريحها وريحانها وطيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه والصورة والثياب طيب الرائحه فيقول له يا ولى الله أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت؟ فيقول له أنا عملك الصالح ، فيقول ربى أقم الساعة .

والملكان اللذان يأتيانه هما منكر ونكير ، كما فى الحديث أسودان أزرقان أعينهما كقدر النحاس ، وأصواتهما كالرعد يجران أنيابهما فى الأرض فتخرج النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما مع كل منهما عمود من حديد لو اجتمعت عليه أهل الأرض ما حركوه . وفى رواية أخرى لو ضربت به الجبال لذابت .

وأما العبد الفاسق الفاجر الظالم الكاذب عاصى الله ورسوله شارب الخمر تارك الصلاة . إذا دنا أجله ينزل إليه ملك الموت ،

وملائكة العذاب ثم إن ملك الموت يجلس منه مد البصر ، ويرسل إليه ملائكة السخط بأيديهم سياط من نار فعند ذلك يشخص العبد فيسلبون روحه من جسده سلباً ويجذبونها جذباً وينزعونها نزعاً .

قال ابن عباس رضى الله عنهما: سبعون ضربة بالسيف أهون عليه من نزعة واحدة .

فإذا بلغت الروح إلى حلقومه فتقول له الملائكة اخرجى أيتها النفس الخبيثة إلى سخط الله وإلى عذابه فتخرج من جسده ، كما يخرج السفود من الصوف المبلول ، ثم يأمر الله تعالى الروح أن ترفرف وتحوم إلى جسده ويعمى الله عينها التى كانت لا تبصر شيئا ولا تسمع شيئا فإذا أُلحد فى قبره أذن الله لها أن تنزل وتلبس الجسد إلى نصفه فيسمع خفقان النعال ونفض الأيدى من التراب ، ويصير فى قبره فزعا مرعوبا مستوحشا ثم يدخل عليه منكر ونكير يخرج من أفواههما لهيب النار بيد كل واحد منهما مقمعة من نار لو ضرب بها الجبال الرواسى لذابت ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيفزع ذلك الشخص فزعة لم يفزع مثلها قط ، ويقول أنتما ربى فيضربانه بالمقمعة ضربة فيغوص فى الأرض أربعين ذراعا ثم يجذبانه جذباً عن الأرض أسرع من طرفة عين ويقولان من ربك وما دينك فيرد عليهم المقالة الأولى ويقول لا أعرف لى ربا غيركما فيضيقان عليه القبر كالرمح فى السنان ثم

تسلط عليه الحيات والعقارب والقردة والخنازير ودواب الأرض فتنهش لحمه نهشا ثم يفتحان له بابا عند رأسه إلى النار ويقولان له انظر ما أعد الله لك من العذاب ، ويدخل عليه لهيبها وشررها ، ثم يأتيه رجل قبيح الوجه منتن الرائحه فيقول له جزاك الله شراً فيقول: من أنت فما رأيت أسوأ منك فى دار الدنيا ؟ فيقول له أنا عملك الخبيث فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أن الميت يدخل عليه فى قبره قبل منكر ونكير ملك يتلألا وجهه كالشمس اسمه رومان ، فيقعده ويقول له اكتب ما فعلت من حسنة وسيئة فيقول له بأى شىء أكتب وليس لى قلم ولا دواة ولا مداد ، فيقول له الملك ريقك مدادك وقلمك أصبعك فيقول فى أى شىء أكتب وليس معى صحيفة فيقطع له من الكفن قطعة ويناولها له ، ويقول اكتب فيكتب ما عمله من الخير ، فإذا بلغ إلى السيئات يستحى أن يكتبها فيقول : يا خاطئ أنت فعلتها ولم تستحِ من الله فكيف الآن تستحي مني .ثم إنه يرفع له عموداً ويهم إلى ضربه فيقول له الميت أمهلنى حتى أكتبها فيمهله إلى أن يكتب جميع السيئات ثم يأمره أن يختمها ، فيقول : بأى شىء أختمها وليس معي خاتم فيقول له بظفرك فيختمها بظفره ويعلقها فى عنقه إلى يوم القيامة فإذا أمره الله تعالى بقراءة الكتاب فيقرأالحسنات فإذا بلغ إلى السيئات سكت فيقول الله تعالى لم لا

تقرأ فيقول يا رب أستحى منك فيقول الله تعالى عصيتنى فى الدنيا والآن تستحى منى فيندم العبد ولا ينفعه الندم ، فيقول الله تعالى ﴿ خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه ﴾(٦) .

وفى الخبر أن العبد المؤمن إذا وضع فى قبره يأتيه ملكان منكر ونكير من قبل رأسه فتقول صلاته لا تأتيانه من قبلى لقد كان يصلى بالليل والنهار حذرا من هذه المواضع ، فيأتيانه من قبل رجليه فيقولان لا تأتياه من قبلى ، لقد كان يمشى بى إلى المساجد حذار من هذه المواضع ، فيأتيانه من قبل عينيه فتقولان : لا تأتياه من قبلى ، لقد كان ينظر بى إلى الطاعات كثيراً حذرا من هذه المواضع، فإذا أتياه من قبل يمينه تقول لا تأتياه من قبلى لقد كان يتصدق بى كثيراً حذراً من هذه المواضع ، فيأتيانه من قبل شماله ، فيقول صومه لا تأتياه من قبلى لقد كان يجوع ويعطش حذراً من هذه المواضع ، فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان ما تقول فى محمد ؟ فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فيقولون له ، نم ، كنت مؤمنا ، ثم ينام كنوم العروس ثم يتصرفان عنه .

---

(٦) ٣٠ ، ٣١ ك الحاقة ٦٩ .

تنبيــه

إذا خرجت الروح من البدن ومضى للميت ثلاثة أيام تقول الروح: يا رب ائذن لى أن أنظر إلى الجسد الذى كنت فيه فيأذن لها فتجيىء إلى القبر وتنظر الجسد فترى الماء قد سال من منخريه وفيه فتبكى بكاء طويلاً وتقول يا جسدى هذا منزل الوحشة والبلاء والغم والحزن والندامة ، ثم ترجع فإذا مضى خمسة أيام تأتى إلى القبر فتجد الدم قد سال من فمه والقيح والصديد من أذنيه فتبكى بكاء طويلا ثم تقول يا جسدى هذا منزل الهم والغم والدود والعقارب ، الآن يأكل الدود لحمك ويمزق جلدك ، ثم ترجع فإذا مضت سبعة أيام تأتى إلي القبر فتجد الدود ينهشه نهشا فتبكى بكاء طويلاً ثم تقول أين أولادك وأقاربك وإخوانك اليوم يبكون عليَّ وعليك إلى يوم القيــامة .

وروى عن أبى هريرة[٧] رضى الله عنه أنه قال : إذا مات الرجل المؤمن تدور روحه حول داره شهراً فإن تم الشهر جاءت إلى قبره فتدور حوله سنة فإذا تمت رفعت إلى يوم القيامة .

---

(٧) هو أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى، حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم الكثير ، وعن أبى بكر وعمر وأبى بن كعب ، وعنه سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك وخلق كثير ، وكان من أوعية العلم . ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع . مات سنة ٥٨هـ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما إذا كان يوم العيد ويوم العشر ويوم الجمعة الأولى من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة يخرج الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترحموا علينا فى هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فإنا محتاجون إليها، فإن لم يجدوا شيئا يرجعوا بالحسرة .

وقال أنس بن مالك(٨) إن الأرض تنادى فى كل يوم عشر مرات يا بن آدم تمشى على ظهرى وتصير فى بطنى وتضحك على ظهري وتبكى فى بطني وتأكل الحرام على ظهرى وتعذب فى بطنى وتفرح على ظهري وتحزن فى بطني وتمشي مسروراً على ظهري وتصير مفحوما فى بطني ، وتمشى آمنا على ظهري وتبقى خائفا فى بطني وتمشى فى النور على ظهري وتصير فى الظلمة فى بطني وتمشى مع الخلائق على ظهري وتبقي وحيداً فى بطني .

وفى الخبر أن القبر ينادى كل يوم خمس مرات يا بن آدم أنا بيت الدود يا بن آدم أنا بيت الوحشة يا بن آدم أنا بيت الظلمة يا بن آدم أنا بيت الوحدة يا بن آدم أنا بيت الغربة (وقد ورد أن الشيطان عليه اللعنة يجلس عند رأسه ويقول اترك هذا الدين حتى تنجو من هذه الشدة) .

---

(٨) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصارى المدنى . خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله صحبة طويلة وحديث كثير . مات سنة ٩٣هـ .

وورد أن الميت يشتد عطشه وينشف ريقه فيفرح الشيطان لسلب الإيمان من المومن فيجيىء فى ذلك الوقت ومعه قدح الماء ويقف عند رأس الميت فيراه فيقول له اسقنى من هذا الماء فيقول له اترك هذا الدين وأنا أسقيك منه ، فإن لم يجبه يجئ تحت رجليه ويحرك الماء فيقول المؤمن أعطنى من هذا الماء فيقول له قل كذب الرسول وأنا أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجبه إلى ذلك فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله من ذلك ، ومن أدركته السعادة يترك كلامه .

(ويحكي) عن الخلال[9] أن المؤمن يُسأل سبعة أيام والكافر يسأل أربعين يوما ، وقد ورد أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له وهو فى سكرات الموت فلقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله فأعرضْ بوجهه ، ولم يقل فقال له ثانيا وثالثا فلم يقل بل قال لا أقول ، فغشى على صديقه ، فلما كان بعد ساعة وجد أبو زكريا خفة ففتح عينيه ، وقال لهم هل قلتم لى شيئا فقالوا نعم ، عرضنا عليك الشهادة ثلاث مرات وأعرضت بوجهك فى المرتين ، وقلت فى الثالثة لا أقول ، فقال الزاهد : نعم ، أتانى إبليس فى تلك الساعة ومعه قدح من ماء ووقف على يمينى بهذا القدح ، ثم قال لى أتحتاج إلى هذا الماء ، فقلت له نعم ، إنى كنت فى شدة نزع

---

(٩) هو الفقيه المحدث أبو بكر بن محمد بن هارون البغدادى الحنبلى ، صنف السنة والعلل والجامع . مات سنة ٣١١هـ ، ثقة .

الروح عطشان فقال لي قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه فقال لي الثانية فأعرضت عنه فقال لى الثالثة فقلت لا أقول ، فضرب القدح على الأرض ، وولى هاربا وأنا رددت عليه لا عليكم ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

ومما يحكى أن ملك الموت كان يظهر فى الزمن الأول فتراه الناس فدخل يوما على سليمان بن داود ، عليه السلام ، فأخذ ينظر إلى شاب عنده فارتعد الشاب ، فلما مضى ملك الموت قال الشاب يا نبى الله إنى خفت من ملك الموت خوفا شديداً بالله عليك يا نبى الله أن تأمر الريح أن تحملنى إلى أرض الصين ، لعل ملك الموت يضل عنى ، فأمر سليمان الريح فحملته إلى أرض الصين ثم إن ملك الموت عاد إلى سليمان عليه السلام فسأله سليمان عن سبب النظر إلى الشاب فقال يا نبى الله أُمرت بقبض روح ذلك الشاب اليوم فى أرض الصين ، فلما رأيته عندك تعجبت من ذلك ، فأخبره سليمان بأن الريح قد حملته فى هذه الساعة إلى الصين ، فذهب وقبض روحه هناك .

وفى حكاية أخرى أن رجلاً أجرى الله على لسانه اللهم اغفر لى وتلك الشمس ، ثم إن ملك الشمس نزل عليه وقال : أراك تكثر الدعاء لى فما حاجتك ؟ قال : حاجتى أن تحملنى إلى مكانك وتسأل ملك الموت أن يخبرنى متى ينقضي أجلي ، فحمله ذلك الملك إلى

الشـمس وأقـعده مكانه ، ثم صـعـد إلى ملك الموت ، وقـال له : إن عندى رجـلاً من بنى آدم طلب منى أن أطلب منك أن تعلمــه مــتى يكون أجله ، فنظر ملك الموت فى كـتـاب ، وقـال هيـهـات هيـهـات لا يموت ذلك الرجل حتى تجلس مكانك فى الشمس ، فقال له سأجلس فى هذه الساعة فذهب إليه ملك الموت وقبض روحه .

يحكى عن أبى قلابة[١٠] أنه رأى فى المنام كأن جبانة قد انشقت قبورها ، وخرجت أمواتها وجلسوا عند قبورهم وكان بيد كل منهم طبق من النور ، ثم إنه نظر فـرأى بينهم رجـلاً ليس مـعـه من النور شىء ، فقال له ما لى لا أرى من هذا النور ، فقال إن تلك الأموات لهم أولاد يتصدقون لأجلهم فبعث الله إليهم هذا النور ، وأما أنا فلى ابن غير صالح ولا يتصدق لأجلي ، فلما انتبه أبو قلابة ذهب إلى ولده وأخبره بما رأى من أحوال أبيه ، فقال يا أبا قلابة إنى قد تبت على يديك ثم إن ابنه اشتغل بالطاعة والدعاء لأبيه ، ثم إن أبا قلابة أتى إلى تلك الجبـانة بعد مدة فرأى فى منامه تلك الأمـوات على حـالها الأولى ورأى الرجل فقـال له يا أبا قـلابة جزاك الله عنى كل خير ، قل لولدى نجوت من النار .



(١٠) هو عبد الله بن يزيد المقرئ العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن القصير نزيل مكة، روى عن شعبة والليث والثورى والحمادين وخلق ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى والبخارى وخلق . مات سنة ٢١٢هـ .

ومـا ورد عن النبى صلى الله عليـه وسلم أنه قـال : من مـات يوم الجـمعة أمنه الله من فتنه القبر ، وقـال الأسـود[١١] كنا عند عـائشة رضى الله عنها إذ سقط فسطاط (يعنى عمود الخيمة) على إنسان فضـحكنا ، فـقـالت عـائشـة سـمعت رسـول الله يقـول مـا من مـؤمن يشاك بشوكة إلا رفعت عنه سيئة وكتبت له حسنة .

وروى عن عبد الله بن عمر[١٢] رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلـم أنه قال أربعة نفر يؤتى بهم يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة : من أشبع جائعا أو أطعم غازيا فى سـبيل الله أو أعان ضعيفاً أو أغاث ملهوفا .

وسـئل بعض العلمـاء عن الأرواح بعـد الموت ، فـقـال إن روح الأنبياء فى جنة عدن وأرواح الشهداء فى الفردوس وسط الجنة فى حواصل طيور خضر يطيرون فى الجنة حيث شاءوا وأرواح أولاد المؤمنين فى حـواصل عصـافـيـر الجنة عند جـبـال المسك وأرواح

---

(١١) هو الأسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامى نزيل بغداد ، روى عن جـرير بن حـازم والحـمـادين والثـورى ، وعنه عـبـاس الدورى والدارمى وابن المدينى، ثقة مات سنة ٢٠٨هـ .

(١٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقية ، أحد الأعلام فى العلم والعمل شهد الخندق ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، ممن كان يصلح للخـلافة ، فـعين لذلك يوم الحكمـين مع وجـود مـثل الإمـام على وفـاتح العراق سعد ونحوهما رضى الله عنهما ، ومناقبه جمة ، أثنى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح .

أولاد المشركين يترددون فى الجنة ليس لهم مكان مخصوص وأرواح الذين عليهم دين ويأكلون أموال الناس بالباطل معلقة فى الهواء لا تصل إلى الجنة ولا إلى السماء ، وأرواح فساق الكفار تعذب فى القبر مع الجسد ، وأرواح المنافقين فى نار جهنم .

وورد أن من أصيب بمصيبة فمزق له ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحاً وحارب به مولاه .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من سود بابا على المصيبة أو ثوباً أو ضرب صدراً أو قلع له شعرة بنى الله بكل شعرة بيتا فى النار ، وكأنما قتل سبعين نبيا ، ولا يقبل الله منه شيئا، ما دام ذلك السواد على بابه، وضيق الله على الميت قبره وشدد عليه حسابه ولعنته كل يوم ملائكة السموات والأرض ، وكتب عليه ألف خطيئة وقام يوم القيامة عريانا . ومن لطم على خده أو خدش وجهه حرمه الله النظر لوجهه يوم القيامة . ولا بأس بالبكاء على الميت ، ولكن الصبر أفضل لقوله تعالى ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾[١٣] وورد أن النائحة ومن حولها ومن سمعها عليهم لعنة اللة والملائكة والناس أجمعين .

روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما مات ولده

---

(١٣) ١٠ ك الزمر ٣٩ .

إبراهيم دمعت عيناه فقال عبد الرحمن بن عوف [١٤] يا رسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء ، فقال إنما نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الأحمقين: النوح والغناء ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : تدمع العينان ويحزن القلب [١٥] .

وروي أن عمر رضي الله عنه رأى امرأة تبكي على ميت ، فأراد أن ينهاها عن البكاء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : دعها يا أبا حفص فإن « العين باكية والنفس مصابة » [١٦] .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : الصبر على ثلاثة أقسام : الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على المصيبة ، فمن صبر على الطاعة أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والأرض ، من صبر على المعصية أعطاه الله يوم القيامة ثلاثمائه درجة ، ولكل درجة كما بين السماء والأرض .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «أول ما كتب القلم فى اللوح المحفوظ باسم الله تعالى إنى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد عبدى ورسولى وخيرتى من خلقى ، من

(١٤) هو عبد الرحمن بن عوف أبو محمد الزهرى أحد العشرة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر ، ثقة مات سنة ٣٢هـ وقيل سنة ٣١هـ وله من العمر ٧٥ عاما، له دور فى تقلد عثمان بن عفان الخلافة .

(١٥) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(١٦) ورد فى سنن الدار قطنى .

استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا مع الصديقين يوم القيامة ، ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ، ولم يشكر لنعمائى فليخرج من تحت سمائى ، وليعبد ربا سوائى(١٦) .

فائدة

أربعة عشر لا يُسألون فى قبورهم : المرابط والشهيد والصدّيق والميت بوجع البطن والميت بالاستسقاء ومن داوم على قراءة تبارك كل ليلة ومن مات ليلة الجمعة وكذا من مات يومها والغراق والميت بالطاعون وكذا الميت بغير طعن فى زمن الطاعون وإن كان يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله عليه وكذا الأنبياء والملائكة ومن قرأ سورة الإخلاص فى مرض موته ، وأما ضمة القبر فلا ينجو أحد منها ، ولكن المؤمن يضمه القبر كما تضم المرأة الشفوقة ولدها فى حنان وشفقة . وأما الكافر فيضمه ضمة عداوة وبغضة .

---

(١٧) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

فــائـــــدة

خمسة لا تأكل الأرض أجسامهم : الأنبياء والعلماء والشهداء الذين يقتلون فى سبيل الله وقارئ القرآن والمؤذن احتسابا لله ، وقد نظمها بعضهم فقال :

لا تأكل الأرض جسما لنبى ولا لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب أذانه لإله مجرى الفلك

وقد ورد أن سيدى محمد المهدى إذا ظهر ومكث فى الأرض يخرج بعده المسيح الدجال ، كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أنه رجل أعور وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً يقول للناس ، أنا ربكم ، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يسيح فى الأرض أربعين يوما الأول منها كسنة والثانى كشهر والثالث كجمعة وباقى الأيام كأيامنا هذه ، ويدخل سائر المدائن إلا مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس ، لأن على أبوابها ملائكة يطردونه ، ومعه جبال من خبز وله جنة ونار ويشتد الكرب بالخلائق حتى لا يملكون القوت ، فمن أطاعه أطعمه مر الخبز ويدخله الذى يسميه الجنة فتكون عليه نارا ومن لم يطعه يدخله الذى يسميه نارا فتكون عليه جنة ، ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ، معه فتنه عظيمة ، يأمر السماء أن تمطر فتمطر ،

ويقال إنه يقتل الخضر عليه السلام ، وصفة قتلته أنه ينشره بالمنشار فلقتين ويمشى بينهما ثم يقول قم فيقول تؤمن بى فيقول له الخضر ما أنت إله فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله على عنقه صفيحة من نحاس فلا يقدر أن يذبحه ثم إن الناس تفر منه إلى جبل الدخان بالشام فيتبعهم الدجال بجنوده ويضايقهم ضيقاً شديداً .

ثم إن عيسى عليه السلام ينزل من السماء على أجنحة ملكين شرقى دمشق وينادى أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا لهذا الكذاب الخبيث فينطلق الناس إليه فيجدون عيسى عليه السلام فإذا صلوا صلاة الصبح يخرج عيسى ويقتله بحربة من الجنة تنزل معه من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتنفتح كنوز الأرض ويكثر المال وتهلك فى زمانه سائر الملل إلا الإسلام ، وتنزل الأمانة فى الأرض والشفقة بين الخلائق حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم .

ثم إنه يسكن مدينة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتزوج بامرأة تلد منه ولدين ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه بجانب قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . فإذا انقضت مدة الدنيا فيضم إسرافيل أجنحته وينفخ فى الصور نفخة واحدة فتخرج الأرواح من أهل السموات والأرض حتى إن الرجل يرفع اللقمة إلى فيه فلا يطعمها والثوب بين يديه فلا يلبسه ، والكوز على فمه فلا يشربه ولا يبقى إلا إبليس لعنة الله عليه ، ولا فى السماء إلا الملائكة الأربعة المقربون وحملة العرش .

ثم يقول الله تعالى لملك الموت إنى أجعل لك بعدد الأولين والآخرين وأعطيك قوة أهل السموات والأرض وأعطيك من الزبانية سبعين ألفا بيد كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وأرسلك إلى إبليس لتذيقه الموت ، فيقول السمع والطاعة .

ثم إن مناديا ينادى : يا مالك افتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر إليها أهل السموات والأرض لماتوا ويقول له ذق يا خبيث لأذيقنك الموت فيهرب منه إلى المشرق فإذا هو عنده فيهرب منه إلى المغرب فإذا هو عنده ، ثم إنه يقف عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من أجلك صرت رجيما ملعونا مطروداً . ثم يقول يا ملك الموت أى كأس تسقينى وبأى عذاب تقبض روحى ، فيقول ملك الموت بكأس لظى والسعير ، ثم إن الزبانية تنصب له السلاسل بالكلاليب ويطعنونه فيقع على وجهه وتذهب قوته ويأخذ فى نزع الروح فتبقى له خرخشة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا من شدتها .

ثم يأمر الله ملك الموت أن يفنى البحار فيأتى ملك الموت إلى البحار ويقول لها قد انقضت مدتك اذهبى ، فتقول له البحار يا ملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فيمهلها فتنوح البحار بلسان فصيح أين أمواجى وعجائبى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتذهب كأنها لم تكن ، ثم يأتى الأرض ويقول لها قد انقضت مدتك فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فيمهلها فتنوح

علي نفسها بلسان فصيح أين ملوكي وأشجارى وأثمارى وبنيانى وقصورى ، ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتتساقط حيطانها ويغور ماؤها ثم تذهب كأنها لم تكن ، ثم يصعد إلى السماء ويقول لها قد انقضت مدتك فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فيمهلها فتنوح بلسان فصيح أين شمسى وقمرى ونجومى وأفلاكى ، ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتطوى كطى السجل للكتاب .

ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول إلهى أنت أعلم ، بقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وأنا عبدك الضعيف ، فيقول ملك الموت اقبض روح جبريل فينطلق إليه فيجده ساجداً أو راكعاً فيقول له إن الله تعالى أمرنى بقبض روحك فيقول رب هون علىَّ سكرات الموت ، فيضمه ملك الموت ضمة يقبض بها روحه ثم يأتى فيقول له من بقى فيقول ميكائيل فيقول اقبض روحه فينطلق إليه ويقول له قد أمرنى الله بقبض روحك فيقول رب هون علىَّ سكرات الموت فيضمه ضمة يقبض بها روحه ثم يأتى فيقول من بقى وهوأعلم فيقول بقى إسرافيل فيقبض الله من إسرافيل الصور فيضمه ضمة يقبض بها روحه ، ثم يأتى فيقول من بقى وهو أعلم فيقول حملة العرش فيقول اقبض أرواحهم فيقبضها ، ثم يقول الله تعالى من بقى وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقى خلقتك فمت فيذهب إلى

موضع بين الجنة والنار ويرقد فيه ويجعل بصره إلى السماء ويقبض روحه بيده فيمكث أربعين سنة وهو يعالج نفسه ويصيح كل صيحة لو كانت الخلائق أحياء لماتوا من صيحة واحدة ، ويقول لو علمت أن نزع الروح بهذه الشدة لكنت أشفق على أرواح المؤمنين ، ثم يموت ولا يبقى إلا الله تعالى .

وتبقى الأرض خالية أربعين سنة ، ثم يتجلى الله تعالى ويقول : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد فيكررها ثلاث مرات فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار ، ثم إن الله تعالى يحيى حملة العرش وهو يومئذ ثمانية أرجلهم تحت تخوم الأرض السابعة والعرش على أكتافهم ثم إن الله تعالى يحيى إسرافيل عليه السلام ويعطيه الصور فيضعه على فيه ثم يحيى الله تعالى جبريل وميكائيل وعزرائيل ويقولون سبحانك لا إله إلا أنت ما كان عهدنا أن تذيقنا مرارة الموت .

ثم إن الله تعالى يأمر بمطر فينزل من تحت العرش كمنى الرجال أربعين صباحا ثم يجمع الله العظام والعروق ويمدها ويكسوها باللحم والجلد وينبت الشعور فتبقى النّاس جثثاً من غير أرواح ثم إن الله تعالى يبعث إلى رضوان يزين الجنة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته . ثم يعطى جبريل حلة من حلل الجنة وميكائيل التاج وعزرائيل البراق وهو دابة من دواب الجنة عليه سرج من ياقوتة حمراء ولجام من زبرجدة خضراء وله جناحان يطير بهما ،

وجهه كوجه الآدمى وخده كخد الفرس وذنبه كذنب البقر ومكلل بالذهب الأحمر أعلى من الحمار ودون البغل ، ويقول لهم انطلقوا إلى قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيهبطون إلى الأرض فيجدونها قاعا صفصفا فلا يدرون أين قبره فيقول جبريل يا أرض أين قبر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول لا أدرى فيظهر لهم عمود من نور من قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويقول هذا قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون إليه ، ويتقدم ميكائيل ويقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه أحد ثم يتقدم جبريل ويقول أيتها الروح الطيبة ارجعى إلى الجسد الطاهر فلا يجيبه أحد ، فينادى عزرائيل أيتها الروح الطيبة قومى للقضاء والحساب والعرض على الرحمن ، فيقوم وهو ينفض التراب عن رأسه ويلتفت يميناً وشمالاً فيجد الأرض قد تغيرت ، فيقول يا جبريل أي يوم هذا؟ فيقول هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميثاق هذا يوم التلاق ، فيقول يا جبريل بشرنى فيقول يا محمد معى لواء الحمد والتاج ، فيقول لست عن هذا أسألك ، فيقول الجنان قد زخرفت لقدومك والنيران أغلقت ، فيقول لست عن هذا أسألك ، أين أمتى ؟ فيقول وعزة ربى ما انشقت الأرض ؟ عن أحد قبلك ، فيلبس التاج والحلة ويركب البراق فيَخطو كل خطوة مد البصر إلى أن يجلس على صخرة بيت المقدس .

ثم يجمع الله الأرواح فى الصور ويأمر إسرافيل بالنفخ فيه

فتخرج الأرواح كالنحل فتملأ ما بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى جسدها ، فتدخل الأرواح فى الأرض فتفتش على أجسادها فتدخل كل روح جسدها ، ثم تنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون ، فيقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، عراة أبدانهم مظلمة أبصارهم وجلة قلوبهم حائرون من هول يوم القيامة ، فمنهم من يحشر من قبره ولسانه ملوى على قفاه وهو الذى يشهد الزور ولم يتب ، ومنهم من يحشر بلا لسان وهو الذى ينكر الشهادة ومنهم من يحشر والقيح والصديد يسيل من فرجه ، وهو الذى يزنى ولم يتب ، ومنهم من يحشر أسود الوجه أزرق العينين وهو الذى يأكل أموال اليتامى ظلماً ، ومنهم من يحشر مجذوما مبرصا وهو الذى يشرب الخمر ، ومنهم من يحشر فى قبره سكران وهو الذى يتحدث فى أمر الدنيا فى المساجد ، ثم يقفون عند بيت المقدس .

وسبب ذلك أن الله يأمر ناراً أن تحيط بالدنيا فينظرون النار فيهربون منها إلى أن يجتمعوا إلى بيت المقدس ، فمن كان مؤمنا انطفأت النار عن وجهه وحفت به الملائكة ثم يفترقون صفوفا فتبقى المؤمنون ثلاثة صفوف طول كل صف مسيرة عشر سنين وعرضه كذلك ، والكافرون مائة وسبعة عشر صفا ثم تقف الخلائق يومئذ كل مشغول بنفسه لا يعلم الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل مقدار

ثلاثمائة سنة من سني الدنيا إلى أن يقول العبد المؤمن رب ارحمنى ولو إلى النار ، منها مائه سنة ملجمون بالعرق ، ومائة سنة فى الظلمة متحيرون ومائة سنة بعضهم يومئذ يموج فى بعض ، قد شخصت أبصارهم وتطاولت أعناقهم وكثر العطش وقل الالتفات وانقطعت الأصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وطاشت العقول وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت المخبئات ، وبانت الفضايح ، وظهرت القبايح ، ووضعت الموازين ونثرت الدواوين وبرزت الجحيم للغاوين وزفرت النيران وتغيرت الألوان وطال القيام وانقطع الكلام ، فلا تسمع إلا همسا .

ثم يأتون إلى آدم ويقولون أنت أبو البشر اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فيقول لقد عصيت ربى حين أكلت من الشجرة فأنا الآن أستحى منه اذهبوا إلى نوح عليه السلام فيأتونه فيقول لقد دعوت ربى دعوة على أهل الأرض أغرقتهم فأنا الآن أستحى منه اذهبوا إلى إبراهيم فيأتونه فيقول لقد كذبت حين قلت بل فعله كبيرهم هذا ، فأنا الآن أستحى منه اذهبوا إلى موسى فيأتونه فيقول لقد قتلت نفسا فأنا الآن أستحى منه اذهبوا إلى عيسى فيأتونه فيقول إلهى لا أسألك مريم أمى وإنما أسألك نفسى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتونه وهم يقولون وامحمداه اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فينطلق صلى الله عليه وسلم معهم حتى يأتى تحت العرش ويخر ساجداً فيبعث الله إليه ملكا فيأخذ بعضده ويقول له يا محمد فيقول نعم فيقول ارفع رأسك وسل تُعْطَ فيقول رب وعدتنى بالشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم

فيقول الله عز وجل شفعتك فيهم فيرجع المصطفى ويقف مع الناس.

ثم تنشق السماء الأولى فتنزل ملائكتها قدر أهل الأرض من إنس وجن مرتين فيقفون من خلفهم حلقة واحدة ثم تنزل أهل كل سماء على قدر ذلك من التضعيف ، ثم ينزل الملك بأمر الجبار جل جلاله فى ظلال من الغمام والملائكة فيضع كرسيه حيث يشاء من الأرض ثم ينادى مناد فيقول يا معشر الجن والإنس إن صحيفتكم ستقرأ عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ومن وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه، ثم ينطلق ملك إلى مالك خازن النار ويقول سق جهنم إلى الموقف فيقول مالك : أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة فيأمر مالك الزبانية أن يجروها إلى الموقف وهى تهب وتريد أن تلتقط أهل الموقف والأملاك يجذبونها عنهم بيد كل ملك منهم عمود من نار لو اجتمعت أهل الأرض لم يقدروا أن يحركوه وهو بيد الملك أخف من الريشة وإذا تكلم أحدهم تطاير الشرر من شفتيه فيضعونها عن شمال العرش أرضها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهى إلى الآن سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها .

ولو أن جمرة سقطت منها فى الدنيا لأحرقت من المشرق إلى المغرب ، ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لماتت الخلائق من شدة حره ونتنه ، وهى سبع طباق : جنهم ثم لظى

ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، فالطبقة الأولى لعصاة هذه الأمة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فمنهم من يعذب قدر لحظة ومنهم من يعذب قدر ساعة ومنهم من يعذب يوما ومنهم من يعذب جمعة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة والطبقة الثانية لليهود والطبقة الثالثة للنصارى والطبقة الرابعة للصابئين والطبقة الخامسة للمجوس والطبقة السادسة لعبدة الأصنام والطبقة السابعة للمنافقين .

فمن كان فى الطبقة الأولى : ينادى يا حنان يا منان ومن كان فى الثانية ينادى : ربنا غلبت علينا شقوتنا ، ومن كان فى الثالثة ينادى : ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون . ومن كان فى الرابعة ينادى : ربنا ظلمنا أنفسنا ، ومن كان فى الخامسة ينادى : ربنا أخرنا إلى أجل قريب ، ومن كان فى السادسة ينادى : ادعوا ربكم يخفف عنا يوما العذاب ، ومن كان فى السابعة ينادى : يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون .

وقيل إن مالكا خازن النار ينادى فى الطبقة الأولى ويل للمكذبين، وفى الثانية فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وفى الثالثة ويل لكل أفاك أثيم وفى الرابعة ويل لكل همزة لمزة وفى الخامسة ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ، وفى السادسة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، وفى السابعة ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون .

أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين .

تنبيـــه

وورد أن عصاة المؤمنين إذا دخلوا النار يعذبون فيها لحظة يعلم الله مقدارها ثم يموتون فيها حتى لا يحسوا بألم العذاب وتلك الإماتة كرامة لهم ، وفي الخبر أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكى فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما أبكاك يا جبريل فقال يا محمد ما جفت لى عين من يوم خلق الله جنهم فقال صف لى جهنم فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت .

وحكى أن عيسى عليه السلام مر بفتى وهو يصلى على صخرة وحوله دم رطب ودم يابس فقال له عيسى عليه السلام يا فتى ما الذى أصابك فقال يا روح الله دخل على خوف جهنم فانشق قلبى ولحمى وجلدى وسائر جوارحى ، فهذا الدم يسيل منها فرجع عيسى وجمع الناس فقال هذا من أبناء الدنيا خاف من النار فانشق قلبه فكيف حال من دخلها ، أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

ثم إن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخرجون من النار بشفاعته وآخر من يخرج من النار رجل يقال له جهينة وقيل هناد فيقول له ربه اذهب فادخل الجنة فيأتى إليها فيخيل له أنها قد امتلات فيرجع فيقول رب وجدتها ملئت فيقول له اذهب فادخل الجنة

فإن لك مثل الدنيا عشر مرات وهو أدنى أهل الجنة منزلة فإذا دخل يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر الصحيح ، ويحكى أنه كان نباشا وقيل مكاسا .

ومما حكى عن بعض الصالحين أنه قال : رأيت رجلا حدادا يخرج الحديد بيده من النار ويقلبه بأصبعه فقلت فى نفسى هذا رجل صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد علىّ السلام فقلت له سيدى بحق من منَّ عليك بهذه الكرامة أن تدعو لى فبكى وقال : يا أخى ما أنا من القوم الصلحاء ولكن أحدثك بأمرى وذلك أنى كنت رجلاً كثير المعاصى والذنوب فوقفت على امرأة من أجمل النساء وقالت هل عندك شىء لله فقلت لها امضى معى إلى البيت وأنا أدفع لك ما يكفيك ، فتركتنى وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أحوجنى الوقت إلى أن رجعت إليك فأخذتها ومضيت بها إلى البيت ثم أجلستها وتقدمت إليها فإذا هى تضطرب كالسعفة فى الريح ، فقلت لها مم ذلك الاضطراب فقالت خوفا من الله عز وجل أن يرانا على هذه الحالة فإن تركتنى ولم تصبنى لا أحرقك الله بناره لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فتركتها ودفعت لها ما كان معى فخرجت من عندى ، وقد أغمى على فرأيت فى النوم امرأة أحسن منها فقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التى جاءتك وهى من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن يا أخى لا أحرقك الله بناره فى الدنيا والآخرة فانتبهت فرحاً مسروراً ، فمن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصى ، ورجعت إلى الله تعالى .

قال النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل أن فى النار كهوفا ومغاير أعدت لقاطع الرحم أو عاق والديه .

ثم يفتح باب الجنة عن يمين العرش وهو سبع جنان : جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار اليقين ، ولها ثمانية أبواب بين كل باب وباب مسيرة ألف عام ، وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، أرضها من الذهب وترابها من المسك وحصباؤها من الياقوت ، ليس فيها شمس ولا قمر ، نورها من نور العرش أكلها دائم وإذا أكل أهل الأرض منها شيئا يخرج رشحا كالمسك وإذا شربوا يرشح من أبدانهم مسكا وليس لأهل الجنة أدبار لأن الأدبار جعلت فى الدنيا للغائط والجنة لا غائط فيها .

ولو أن رجلا من أهل الجنة يبصق فى البحار المالحة لعذُبتْ ، ولو أخرج أصبعا من أصابعه لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر .

وقد ورد أن العبد المؤمن يتزوج بسبعين حوراء على كل حوراء سبعون حلة مكللة بالدر يرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء ، كلما أتى إلى واحدة وجدها بكرا وله ذكر لا ينثنى وله فى كل دفعة شهوة ولذة لو وجدها أهل الدنيا لغشى عليهم من شدة حلاوتها .

وفى الحديث أن الحور يأخذن أيديهن بأيدى بعض ويغنين

بأصوات لم تسمع الخلائق أحسن منها : نحن الراضيات فلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الناعمات فلا نبأس أبدا نحن الخالدات فلا نفنى أبدا .

وعن ابن مكين الأسمر أنه رأى حوراء فى منامه فكلمته فقعد ثلاثة أشهر كلما سمع كلام أهل الدنيا يتقايأ من شدة قبحه .

وكل حوراء مكتوب اسمها على صدرها .

ثم إذا أراد الله تعالى أن يقضى بين عباده فأول من يدعى للحساب البهائم والوحوش فيقضى الله بينهم فإذا فرغ من ذلك قال لهم كونوا تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً ، ثم يدعى بالمماليك فيقول لهم ما أشغلكم عن عبادتى ، فيقولون يا ربنا ابتليتنا بالرق فاشتغلنا بخدمة ساداتنا عن خدمتك ، فيدعى بيوسف فيقول الله تعالى قد ابتليت هذا فما شغل عن خدمتى ، ثم يؤمر بهم إلى النار ثم يؤتى بأهل البلاء فيقول الله تعالى وما أشغلكم عن عبادتى فيقولون يا ربنا ابتليتنا بالبلاء فأشغلتنا به عن عبادتك فيدعى بأيوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وما شغله ذلك عن عبادتى فيؤمر بهم إلى النار ، ثم يؤتى بأصحاب الأموال فيقول الله تعالى ما أشغلكم عن عبادتى فيقولون يا ربنا أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى سليمان عليه السلام فيقول الله تعالى هذا أعطيته مالا كثيرا مما أعطيتكم وما شغله عن طاعتى فيؤمر بهم إلى النار .

وقـال بعض الصـالحين : لي أربعـون سنة مـا يغـمنى شيء إلا طلوع الفجر .

ثم يدعى بالقتلى فيأتى كل قـتيل فى سبيل الله تعالى وأوداجه تشخب دما فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ، ثم تزفه الملائكة إلى الجنة ، ومن قتل قتيلا ظلما قتل به فى دار الآخرة .

فـإذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يجعل الله ملكا على صـورة العـزير وملكا على صـورة عـيسى ابن مـريم وينادى منـاد تسمعه الخلائق جميعا فلتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع اليهود الملك الذى على صـورة العـزير والنصـارى الملك الذى على صـورة عـيسى ، إلى أن يدخـلاهمـا النار ، ولم يبق فى الموقف إلا المؤمنين وفيهم المنافقون فيقول الله تعالى أيها الناس الحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون ، فيقولون والله ما لنا إله إلا الله ، فيتجلى لهم ربهم فـيعـرفونه فـيخـرون ساجـدين على وجـوههم لله تـعالى ، ويخـر كل منافق على قـفـاه ، قـال تـعـالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليـوم القيامة ﴾[18] واختلفت العلماء فى جرم الميزان .

ولكن قال ابن عمر له كفتان كأطباق السموات والأرض إحداهما على الجنة والأخرى على جـهنم لو وضـعت السـموات والأرض فى إحدى كفـتيه لوسعـتهن ، وهو بيد جبـريل آخذ بعمـوده ينظر إلى لسـانه ، إحدى كـفـتيـه من نور وهى التى توزن فيـها الحـسنات

(١٨) ٤٧ ك الأنبياء ٢١ .

والأخرى من الظلمة وهى التى توزن فيها السيئات ، وصفة الوزن أن عمل المؤمن لو رجح صعدت حسناته وسفلت سيئاته ، والكافر تسفل كفته لخلو الأخر عن الحسنات .

فإذا تم وزن العباد يأمر الله ملكين بنصب الصراط على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف فى حافتيه كلاليب معلقة تأخذ من أمرت بأخذه ، طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة : ألف منها صعود وألف استواء وألف هبوط . وجاء أن جبريل عليه السلام فى أوله وميكائيل وسطه يسألان الخلق عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن عملهم ماذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيما أنفقوه ، ونور كل إنسان مقصور عليه لا يمشى فيه غيره وأول من يجوز على الصراط سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، ثم موسى وأمته ، ثم يدعى كل نبى وأمته ، حتى يكون آخرهم نوحا وأمته ، فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ، ومنهم من يمر أسرع من الخيل ، ومنهم من يجثو على ركبتيه ، ومنهم من يجوز ماشيا، ومنهم من يسقط على وجهه فى النار .

وذكر بعض العلماء أنه لا يجوز أحد على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر : الأولى يسأل فيها عن الإيمان بالله وهى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا جاء به مخلصا جاز ، وفى الثانية عن الصلاة فإذا جاء بها تامة جاز ، والثالثة عن صوم رمضان فإذا جاء به تاما جاز ، وفى الرابعة عن الزكاة فإذا جاء

بها تامة جاز، وفى الخامسة عن الحج والعمرة فإذا جاء بهما تامين جاز ، وفى السادسة عن الوضوء والغسل فإذا جاء بهما تامين جاز، وفى السابعة ليس فى القناطر أصعب منها عن مظالم الناس ، فإذا نجوا من هذه القناطر وخلصوا منها يشربون من حوض النبى صلى الله عليه وسلم فيزول عنهم التعب والشقاء والظمأ ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها أبدا ، طوله مسيرة شهر ، وعرضه كذلك ، على أركانه الصحابة الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين ، فمن كان يبغض واحدا منهم لم يسقه الآخر ويطرد عنه بذل . وهذا الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . قال الشيبانى فى منظومته :

وحوض رسول الله حقا أعده	له الله دون الرسل ماء مبردا
ليشرب منه المؤمنون وكل من	سقى منه كأسا لم يجد بعده صدا
أباريقه عد النجوم وعرضه	كطول الشهر فى المسافة حددا

وقيل إن لكل نبى حوضا إلا صالحا فحوضه ضرع ناقته ، وورد أن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر واردا ثم تتلقاهم الملائكة ، ويقولون أهلا بكم ، وينطلقون بهم إلى الجنة فيدخلونها جردا مردا على حسن يوسف ، وعلى طول آدم ستين ذراعا بالهاشمى ، والعرض سبعة أذرع ، فى سن عيسى أولاد ثلاث وثلاثين سنة ، وقيل : إنهم إذا دخلوا الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى

صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين .

قال ابن زيد إن المرأة تقول لزوجها فى الجنة ، وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيئا أحسن منك ، مطهرين من البول والغائط والنخام والمنى والمخاط ، والنساء مطهرات من الحيض .

قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمته تعالى »(١٩)

وورد أيضا أن فى الجنة بابا يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون .

تنبيهان

ذكر العلماء أن الخلائق تقوم من قبورهم على حالتهم التى كانوا عليها فى الدنيا، الكبير كبير والصغير صغير والطويل طويل ، فإذا دخلوا الجنة دخلوا شبابا ثانيا . إذا استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ، يؤتى بالموت كبش أملح حتى يقف بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت فاذبحوه حتى لا نموت أبدا ، وينادى مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت لا تذبحوه عسى الله أن يقضى علينا بالموت فنستريح من العذاب . قال فيذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادى مناد

---

(١٩) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت . فحينئذ يفرح أهل الجنة بالخلود فيها ويغتم أهل النار لطول العذاب فيها ، واختلف فيمن يذبحه فقيل يحيى بن زكريا وقيل جبريل عليه السلام.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما بينما أهل الجنة يتلذذون فيها وإذا النداء من قبل الله تعالى انطلق يا جبريل إلى الجنان وأتنا بحظيرة القدس لأضيف فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فينطلق جبريل إلى الجنان ويطوفها طولا وعرضا فلم يجد شيئا فيأتى إلى ساق العرش ويقول يا رب قد طفت الجنان كلها فما وجدت شيئا فيقول الله عز وجل : انطلق إلى جنات عدن وانظر فى أعلاها فإنها ركن من أركانها ، فينطلق جبريل إلى جنات عدن فيطوفها فإذا هو بجنة من الدر الأحمر مشرفة على الجنان كلها ، ولها باب من عسجد ، أعنى من ذهب أحمر فلا يقدر أن يصفها أحد إلا الذى قال لها كونى فكانت ، قصورها عالية قطوفها دانية وأطيارها ناطقة وأنهارها تسبح من له الجلال والبقاء ، قال ابن عباس رضى الله عنهما وإذا بملك عظيم قائم على تلك الجنة لو أمر الله ملكا أن ينزع قدمه من مكانه لما وسعته السموات والأرض ، وقال فيدنو منه جبريل ، ويقول السلام عليكم يا عبد الله ، فيرد السلام ويقول من تكون أنت من الملائكة فيقول أنا جبريل رسول الله رب العالمين ، فيقول الملك سبحان الله رب العالمين ، منذ خلقنى الله تعالى ما سمعت بهذا الاسم ، ثم يقول له ما تريد يا جبريل فيقول له أريد أن أحمل حظيرة القدس بأمر الله تعالى ، فيقول الملك

يا جبريل هل خلق الله تعالى جنة غير هذه ، فيقول : نعم خلق سبع جنات غير هذه فيقول من خازنها فيقول رضوان فيقول لجبريل من يحملها معك فيقول ما معى أحد بل أنا أحملها وحدى ، فيقول لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم بهذا وعدنى ربى . فيقول جبريل أين مفاتيحها يا أخى فيقول فى شدقى الأيمن منذ خلقنى الله وخلقها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن مفتاحا منها أخرج من مكانه لما وسعته السموات والأرض ، قال فإذا أخذ جبريل عليه السلام المفاتيح بطن جناحيه تحتها ويأمر الله ريح الصبا أن يعينه على حملها فيحملها بقصورها وقبابها وغرفها وأشجارها وحورها وولدانها حتى يضعها بين عرش الرحمن وبين جنة عدن فيأتيه النداء من قبل الرحمن يا جبريل انطلق وأتنى بمحمد وأمته وجميع الأنبياء والرسل وادعهم إلى ضيافتى وكرامتى فينطلق جبريل إلى الجنان وينادى بصوت يسمعه القريب والبعيد يا حبيبى يا محمد ، الله يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويدعوك أنت وأمتك وسائر الأنبياء والرسل إلى ضيافته ، فيقوم النبى صلى الله عليه وسلم على قدميه وينزل من قصره ويأتى إلى أبيه آدم عليه السلام وإلى الخليل وسائر الأنبياء والأمم .

ثم يقدم النبى صلى الله عليه وسلم نجيب رأسه من ياقوته وعنقه من زمردة وصدره من ذهب ورجلاه من مرجان ثم ينصب على رأسه قبة الكرامة وينشر لواء الحمد ويركب آدم والخليل وطائفة من الأنبياء والمرسلين عن يمينه وبقية الأنبياء والمرسلين عن يساره

ويسيرون فى موكب واحد صفا واحدا والأشجار ينادى بعضها بعضا تنحوا عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كيلا تفسدوا عليهم صفوفهم .

وروى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يمرون بقصر من فضة طوله ألف عام ، وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثان من ذهب طوله ألف عام ومثل ذلك عرضه ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ثم يظهر لهم قصر ثالث من زمرد أخضر طوله ثلاثة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر رابع من ياقوت أحمر طوله أربعة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، فيظهر لهم قصر خامس من ياقوت أصفر طوله خمسة آلاف عام وعرضه كذلك ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ويظهر قصر سادس من زبرجد طوله ستة آلاف عام وعرضه مثل ذلك ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سابع من زمرد طوله سبعة آلاف عام وعرضه كذلك ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ثم يظهر لهم قصر ثامن من طين أبيض طوله ثمانية آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر تاسع من جوهر طوله تسعة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر عاشر من جوهر طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين .

قال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فعندئذ يبدو لهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف عام ويظهر لهم قصورها وأشجارها ، قصورها شاهقة وأشجارها باسقة وأنهارها متدفقة وأطيارها ناطقة تسبح من له الجلال والبقاء، فإذا وصلوا إلى حظيرة القدس إذ هى مرج أخضر طوله وعرضه ألف عام فيه من القصور ما لا يعلم عددها إلا الله تعالى فإذا دخلوا ذلك المرج ، ورأوا ما أعد الله لهم من النعيم المقيم والكرامة فرحوا واستبشروا فى حضرة الله رب العالمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا انتهوا إلى حظيرة القدس يجد كل واحد اسمه على قصره ثم ينزلون عن الخيل والنجب وينظرون ما أعد الله لهم من النعيم المقيم . ثم يخرجون من ذلك المرج إلى أوسع منه ويجلسون على الكراسى والمنابر والأشجار من فوقهم ساق ذهب وأوراقها حلل ثمر كل ثمرة مثل الراوية بين كل صفين من الشجر سبعون ألف قصر بكل قصر سبعون ألف سرير من الذهب طول كل سرير ثلاثمائة ذراع فإذا أراد العبد المؤمن أن يطلع فوق سرير منها يتقاصر حتى يبقى مثل ذراع فإذا جلس فوقه عاد إلى أصله الأول فإذا أرد أن يمشي به مشى وإذا اشتهى أن يطير به طار به بين الأشجار وإذا أراد أن يأكل من الثمار قطع منها ما أراد .

تنبيـــه

قد ورد في الخبر أن على كل سرير سبعين فراشا ونمارق من السندس والإستبرق حول كل سرير سبعون خادما في يد كل خادم قـدح من ذهـب في كل قـدح سـبـعـون لونا من الشـراب ولكل ولى سبعون حورية على كل حورية سبعون حلة يتمتع ولى الله بكل ما أراد منهن ، قال الله تـعالى ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾[٢٠] ، وقد ورد أن أهل الجنة يأتيهم ملك يقرع أبوابهم فتقول الحور : من هذا فيقول ملك من عند الله : جئت لسيدكم بهدية صلاة الصبح التي كان يصليها في الدنيا ، فيفتحن له الباب فيدخل الملك فيقول السـلام عليكم ربكم يقرؤكم السـلام ويقـول لكم قد كنتم في الدنيـا ترفعون صـلاة الصبح فـأقبلها ولا أرد لكم جزاء فـهذه هدية صـلاة الصـبح ، فيضـع الملك مـائدة من الذهب عليـهـا سـبـعون صـفـحـة : عشـرة من فضـة وعـشـرة من ذهـب وعشـرة من ياقوت وعـشـرة من زبرجد وعشرة من مرجان وعشرة من در وعشرة من عقيق في كل صـفـحـة سـبـعون لونا من الطعـام ليس لون منهـا يشـبـه الآخـر ولا يختلط به وعليه خبز أبيض من الشـهـد لم تمسه الأيدى ، بل كل ذا بقـدرة من يقـول للشيء كن فـيكون ، مـغطاة بمنديل من السـندس الأخضـر ، يـأكلون فيها من ذلك الطعـام مـا يشتـهون ، فـيجدون في كل لقـمـة لذة أحلى من الأولى . وأن الرجل من أهل الجنة يجد في كل لقمة ما يتمناه في دار الدنيا .

---

(٢٠) ٦٢ ك مريم ١٩ .

وقال بعض العلماء إن جميع الأنبياء والرسل يأكلون من جهة والنبى صلى الله عليه وسلم يأكل من جهة مع أمته تكريما وتشريفا لهم ، وقد ورد أن جميع أهل الجنة مائة وعشرون صفا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثمانون صفا ، ثلثا أهل الجنة ، ثم إن الملك الذى جاء بالهدية يسلم عليهم ويخرج ، فإذا كان وقت الظهر فكذلك والعصر كذلك والمغرب كذلك والعشاء كذلك .

ثم إن الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الأطباق والأوانى ويريد أن يعطيها للملك فيضحك الملك ويقول لهم تفعلون هنا كما كنتم تفعلون فى الدنيا، تأكلون الهدايا وتردون الأوانى إلى صاحب الهدايا ، إن أهل الدنيا كانوا فقراء محتاجين إلى ما يبعثون لكم فيه ، أما هذه فـهى هدية من عند الغنى الكريم الذى لا ينقص ملكه ولا تفنى خزائنه تلك الأوانى وما فيها ومن كان فى الدنيا يرفع أكثر من الخمس فرائض من نوافل وعبادات يدفع له الحق جل جلاله أكثر من خمس هدايا .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الرب جل جلاله مرحبا بعبادى وزوارى، يا ملائكتى اسقوا عبادى ، فتأتيهم الملائكة بأباريق من ذهب والجوهر والياقوت مملوءة من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين ، ومن عسل مصفى ، فيشربون من ذلك ما يشتهون فيجدون فى كل شربة منها حلاوة فإذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل شيء أكلوه من ذلك الطعام .

وقال بعض العلماء إن فى الجنة ثمانية أشربة : ماء ولبنا وخمرا

وعسلا وسلسبيلا وزنجبيلا وتسنيما ورحيقا مختوما .

فإذا فرغوا من ذلك الشراب يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى فكهوا عبادى فتأتيهم الملائكة بأطباق من الذهب الأحمر ومكللة بالدر والجواهر والياقوت والزبرجد مملوءة فواكه من عند الحق تعالى ، عليها مناديل من السندس والإستبرق فيأكلون من تلك الفواكه ما يشتهون فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى اكسوا عبادى فتأتيهم الملائكه بملابس من حلل الجنة مختلفة الألوان مصقولة بنور الرحمن فيكسى كل واحد سبعين حلة كل حلة من تلك السبعين تتلون بسبعين لونا ليس فيها حلة تشبة الأخرى .

وإن الرجل من أهل الجنة يقبض على سبعين حلة كما يقبض على ورقة النعمان ، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى خلخلوا عبادى فتأتيهم الملائكة بخلاخيل من الذهب والفضة فيخلخلونهم إلى نصف الساقين .

قال ابن عباس رضى الله عنهما إذا سقط الخلخال على الخلخال يسمع طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون أقوى منه ، ولو سمع أهل الدنيا رنين ذلك الخلخال لماتوا كلهم شوقا إلى الجنـــة .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل : مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى ختموا عبادى فيأتيهم الملائكه بخواتم من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والعقيق والدر والجوهر الأبيض ،

وفصوصها من الجوهر الأحمر والزمرد الأخضر فيختم كل إنسان بعشرة خواتم مكتوب على كل خاتم آية من كتاب الله تعالى تدل على خلودها فى الجنة مكتوب على خاتم الإبهام سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، ومكتوب على الخاتم الثانى سلام قولا من رب رحيم ، ومكتوب على الخاتم الثالث ، وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ، إلى العاملين ، ومكتوب على الخاتم الرابع الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، وعلى الخاتم الخامس إن المتقين فى جنات ونعيم ، ومكتوب على الخاتم السادس إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ومكتوب على الخاتم السابع وتلك الجنة التى أورثتموها ، إلى تأكلون ، ومكتوب على الثامن إن المتقين فى جنات ونهر ، إلى مقتدر ، ومكتوب على الخاتم التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، ومكتوب على الخاتم العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم عنها بمخرجين .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى توجوا عبادى ، فتأتيهم الملائكة بتيجان من الذهب الأحمر مكللة بالدر والجوار ، فيتوجوا بها لكل تاج منهما أربعة أركان على كل ركن ياقوتة حمراء لو علقت يا قوتة منها فى السماء الدنيا لغلب نورها على نور الشمس والقمر ، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى طيبوا عبادى فتسير الملائكة إلى طيور الجنة فيمسكونها ويغمسونها فى المسك الأزفر والعنبر والطيب ثم إن تلك الطيور ترفرف على رءوسهم فتطيبهم من أولهم إلى آخرهم .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى أطربوا عبادى ، قال فتذهب الملائكة فتحضر مغانى الجنة من الحور العين والمزامير معلقة بأغصان الشجر كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ، ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادى كما نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى وتلذذوا بذكرى وسماع كلامى فأسمعوهم أصواتكم بحمدى وثنائى فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فتطير أهل الجنة فرحا بذلك السماع فى حضرة الوصال ويتواجدون فى محبة تواجد الاتصال فإذا هاموا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون ربنا كنا فى الدنيا نحب ذكرك وسماع كلامك العزيز فيقول الله تعالى لهم : لكم عندى ما تشتهى أنفسكم وأنتم فيها خلدون . ثم يقول الله تعالى للملك الموكل بحظيرة القدس بالركوب قرب المنبر لعبادى فيقرب لهم الملك منبرا من ياقوتة حمراء ارتفاعه ألف عام وله من الدرج بعدد الأنبياء والمرسلين .

فعند ذلك يصعد كل نبى على درجته ويصعد النبى فى أعلى درجته وهى درجة الوسيلة ، ويجلس الأنبياء والأصفياء والصديقون والأولياء والشهداء والصالحون وجميع الأمم من أهل الجنان على كثبان المسك والعنبر ، ثم ينادى المنادى يا إبراهيم قم واخطب بأمتك فينهض الخليل قائما على قدمية ويقرأ الصحف التى أنزلت

عليه إلى آخرها ، ثم يجلس فإذا النداء من العلى الأعلى إلى موسى فيقول لبيك يا رب فيقول قم واخطب بأمتك فيقوم ويخطب التوراة من أولها إلى آخرها ثم يجلس فإذا النداء من قبل الله تعالى يا عيسى قم واخطب بأمتك فينهض قائما على قدمية ويقرأ الإنجيل إلى آخره ، ثم يجلس فإذا النداء من قبل الله تعالى يا داود فيقول لبيك يا رب فيقول ارق المنبر وأسمع أحبابى عشر سور من الزبور فينهض قائما على قدميه يقرأ الزبور بتسعين صوتا فيطرب القوم من صوت داود طربا عظيما ويبكون من ذلك الصوت ، وهو يعدل تسعين مزمارا فإذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلالة : هل سمعتم صوتا أطيب من هذا فيقولون لا يا ربنا ما طرق أسماعنا صوت أطيب من هذا ، فإذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس ، فيرقى المنبر فيقرؤهما فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام سبعين ضعفا ، فيطرب القوم والكراسى من تحتهم وقناديل العرش ، وكذلك الملائكة تموج من الطرب ، وكذلك الحور العين والولدان ولا يبقى ذو روح إلا طرب من صوته صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول الله تعالى : هل سمعتم قراءة أنبيائى ورسلى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لهم أتريدون أن تسمعوا قراءة ربكم ، فيقولون بأجمعهم : وما شوقنا إلا لذلك .

قال ابن عباس فعند ذلك يتلو الرب جل جلاله سورة الرحمن ، وفى رواية سورة الأنعام فإذا سمعوا قراءة الحق جل جلاله غابوا

عن الوجود ، وطربت الأملاك والحجب والستور والقصور والأشجار وصفقت الأوراق وغردت الأطيار وتماوجت الأنهار طربا لقراءة العزيز الجبار واهتز العرش ومال الكرسي عجبا . ولم يبق فى الجنة شىء إلا واهتز ومال حنينا واشتياقا إلى الله تعالى .

وفى الخبر أن أهل الجنة يتمنون أنهم لا يأكلون ولا يشربون إذا سمعوا قراءة الرب جل جلاله بل يريدون التلذذ بذلك لحسنه وحلاوته، فإذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله : يا عبادى هل بقى لكم شىء فيقولون نعم بقى النظر إلى وجهك الكريم فعند ذلك يقول الرب جل جلاله : يا كروب ارفع الحجاب بينى وبين عبادى فيرفع الملك الحجاب فتهب ريح منها انصقلت ثيابهم وتهللت وجوههم وصفت قلوبهم وسعدت أبدانهم ولعبت خيولهم وغردت أطيارهم .

وقد جاء أن أهل الدنيا لو رأوا ما فى الجنة لماتوا شوقا إليها ثم يقول الله جل جلاله يا كروب ارفع الحجاب الأعظم بينى وبين عبادى فإذا رفع الحجاب عن وجهه ينادى من أنا فيقولون أنت الله فيقول الله تعالى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون أنا المحجوب وأنتم المحجوبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فشاهدوه وهذا وجهى فانظروه فينظرون إلى وجه الحق جل جلاله بلا واسطة ولا حجاب فإذا رفعت أنوار الحق على وجوههم أشرقت ومكثوا ثلاثمائة سنة شاخصين إلى وجهه تعالى سبحان من ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

فـــــائـــــدة

رؤيته تعالى ثابته بالكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ وأما السنة فما في البخارى ومسلم إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، ومن زعم أن الله لا يرى يوم القيامة أو جحد أو شك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة ، وفائدة رؤيته تعالى فى الجنة زوال الشكوك ، ألا ترى أن من دخل دارا ولم ير صاحبها خاف أن يكون عنه غير راض فإذا رأوا ربهم عز وجل يقولون إلهنا ما عبدناك حق عبادتك أتأذن لنا فى السجود فيقول الله عز وجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود وإنما هى جزاء وخلود ، وأنا الآن قد دعوتكم إلى ضيافتى وكرامتى ، وقد حصل وعدى الذى وعدتكم ، وقد أذنت لكم بهذه السجدة ولا سجود عليكم بعدها ، فعند ذلك يخرون لله سجدا ولا يبقى فى الجنة شجرة ولا ثمر ولا قصور ولا قباب ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان إلا خروا لله عز وجل سجدا ، فيبقون فى سجودهم أربعين عاما لا يعلمون شيئا ، ثم يقول الله تعالى : يا عبادى ارفعوا رءوسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد والثناء على رب العالمين ، فيخاطبهم الله تعالى بلذيذ الخطاب ويثوبهم السلام عليكم يا معاشر الأحباب السلام عليكم يا أصفيائى . كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله ﴿ سلام قولا من رب

رحيم ﴾ تمنوا على ما شئتم فيقولون إلهنا وسيدنا ومولانا نتمنى رضاك عنا فيقول الله جل جلاله يا عبادى برضائى أدخلتكم جنتى وأسكنتكم جوارى ومتعتكم بالنظر لوجهى الكريم ، ورضيت عنكم فهل أنتم راضوان عنى . قال الله تعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ﴾ .

وفى رواية الطبرانى رحمه الله تعالى قال إذا قال الله تعالى تمنوا على يقولون ربنا وماذا نتمنى عليك وقد أدخلتنا جنتك وأحللتنا دار كرامتك فيقول لهم عز وجل اليوم أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا ، ولا يزالون فى أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة النبى صلى الله عليه وسلم وهى خمسون ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة أبى بكر الصديق وهى أربعة وعشرون ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة عمر بن الخطاب وهى اثنا عشر ألف عام يأتون إلى ضيافة عثمان ستة ألاف عام ثم يأتون إلى ضيافة على كرم الله وجهه ثلاثة آلاف عام ، وكل ما تم للرجال من الضيافة والكرامة يتم للنساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم إلى حريم بعض .

ثم يقول الله تعالى يا ملائكتى أدخلوا عبادى سوق المعرفة ، فيتعارفون ثم ينظرون فى ذلك السوق فيجدون فيه حللا بأجنحة فتقول لهم الملائكة من اشتهى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحلل فيلبسها فيطير فيلبسونها ويطيرون إلى انتهاء ما أرادوا ثم يقول ياملائكتى قدموا لعبادى النجائب فتقدم لهم الملائكة خيلا من ياقوت

أحمر سروجها من ياقوت أخضر مكللة باللؤلؤ ، فوق كل فرس غلام خلقهم الله فى تلك الساعة لأوليائه ، ويقدم للنساء نجائب من الذهب سروجها من ياقوت أخضر ثم يرخى بينه وبينهم حجاب ويقول ارجعوا إلى منازلكم فإنى عنكم راض ، فإذا دخل المؤمن منزله تتلقاه الحور العين وتقول له طال شوقى إليك يا ولى الله ، الحمد لله الذى جمع بينى وبينك ، فيقول لها من أين تعرفينى وما رأيتنى قبل هذا اليوم ، فتقول له إن الله قد خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى ، وخلق لك الغلمان وكتب اسمك على صدورهم أحسن من الشامة على الخد ، وأنت فى الدنيا تعبد الله وتصوم وتصلى .

وقد ورد أن الحور العين إذا اشتقن أن يرين ساداتهن فى الدنيا يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان ادخلن منازلكن فيقلن لا ندخل حتى نرى ساداتنا فيحملهن رضوان إلى أعلى الجنان فتنظر كل حوراء إلى سيدها ، وهو لا يعلم ، فإذا وجدته يصلى فى ظلال الليل تفرح وتقول له اخدم تُخدم ، ازرع تحصد ، من جد وجد ، ومن خسر ندم ، يا سيدى رفع الله درجتك وتقبل طاعتك ، وجمع بينى وبينك بعد عمر طويل ، فإذا وجدته غافلا حزنت ثم يرجعن إلى منازلهن .

ثم يسرن إلى منازلهن ويدخلن القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نور وجهك فيقول لها نظرت إلى وجه

ربى فوقع نوره على وجهى ، ويقول لها الرجل : وأنت والله قد عظم حسنك وأنار وجهك ، فتقول له كيف لا ينور وجهى وقد وقع عليه نور ربى ، ثم تهب عليهم نسيمة ريح من تحت العرش فتفرق شعورهن وتنثر المسك والعنبر عليهم ، ولهم مثل ذلك فى كل يوم جمعة ، فما شىء أحب إليهم من يوم الجمعة ، وهو يوم المزيد ، فإن الرجل من أهل الجنة إذا رأى صورة وأعجبته صار مثلها وزالت عنه الصورة التى كان فيها بقدرة الله تعالى .

وقد ورد أن الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومعه ألوان مثل الحلل مطرزة بالذهب مكتوب عليها من أسماء الله تعالى ، ويقول له انظر يا ولى الله إلى هذه الحلل فإن أعجبتك فهى لك وإن لم تعجبك انقلبت إلى الشكل الذى تريده .

وسمى الولى وليا لأنه والى الله الطاعة ووالاه بالمغفرة ، وسئل النبى صلى الله عليه وسلم ، فى الجنة ليل أو نهار فأجاب النبى علية الصلاة والسلام ، ليس فى الجنة ظلمة أبدا ما فيها إلا نور وإنهم فى نور العرش أبدا ليلا ونهارا وإن العرش سقف الجنة كما أن السماء سقف الدنيا ، والعرش نور يتلألا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض ، فمن نور العرش صفت الألوان فى الدنيا والآخرة . والشمس وضع فيها الحق جل جلاله قدر الخردلة من نور العرش فأشرقت لها الدنيا ،

وعلامة الليل أن أبواب القصور تغلق وترخى الستور وتسبح الأطيار الواحد القهار ، وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا والتحف من الحق سبحانه وتعالى ، وتزورهم إخوانهم فى الله تعالى ، وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا معهم الجنة .

وقد ورد أن المؤمن إذا خطر له أن يرى صاحبه يمشى به السرير أسرع من الفرس الجيد فيلتقى مع صاحبه فى ميدان الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ، ثم يرجع كل واحد إلى قصره ، وفى كل قصر غرفة مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب منها مصراع من الذهب على كل باب من تلك الأبواب شجرة ساقها من المرجان لكل شجرة سبعون ألف لؤلؤة فإذا قطعوا اللؤلؤة نبت مكانها اثنتان ، وشجرة أخرى تحمل زمردا وأخرى تحمل ياقوتا وفوق تلك الأشجار طيور خضر كل طير قدر الناقة تسبح الله تعالى على تلك الأغصان فإذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من أنهارها تنزل تلك الطيور وتقول له يا ولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى .

ثم إنه يطير طير من تلك القصور إلى أن يقع بين يديه بقدرة الله تعالى ، بعضه مشوى ، وبعضه مقلى ، وبعضه مطبوخ ، وبعضه حامض أى مر فيأكل هو ومن معه من نسائه ، ومن الحور العين

حتى لا يبقوا إلا عظامه ، فيعود كما كان ، ويقعد يسبح الله تعالى على الغصن بقدرة من يقول للشيء كن فيكون .

وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة صناعة الملك العلام ليس فيها قطع ولا وصل ، فيدخل الولى تلك القصور ويتفرح فيها مقدار سبعين عاما ، ويوجد فيها بساتين ، وفى تلك البساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ، ولها يدان ورجلان ، فتقول الفرس للرجل من أهل الجنة اركبنى يا ولى الله فيركب المؤمن من تلك الخيول ، فكل من ركبها من تلك الخيول افتخرت على أصحابها ، ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة ، فبينما هو سائر فى تلك القصور إذ أشرقت عليه حورية من قصرها فيرفع بصره فتعجبه ويقع لها فى قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللوم ويقول أنا لا أعشق فتقول الحورية يا ولى الله نحن من الذين قال الله فيهم (ولدينا مزيد) .

ولا يزال سائرا فى وسط الجنة فيجد قصرا من نور وفيه شجرة من جوهر حملها خيل وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة مثل شقة الراوية أحلى من العسل فإذا أكل الثمرة وبقى الحب تخرج من وسط كل حبة جارية وغلام ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهارا من ماء غير آسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وأنهارا من خمر

لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى وعلى تلك الأنهار قباب من الياقوت وقباب من الزمرد وقباب من المرجان فيها خدم بين حور وولدان فيقولون يا ولى الله طال شوقنا إليك ، فيمكث فى نعيم ولذة مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع هى بجماله ، مكتوب اسمها على صدره ، ومكتوب اسمه على صدرها ، ويرى وجهه فى نور وجهها وترى هى وجهها فى نور وجهه ، فبينا هم كذلك وإذا بملائكة من عند الله تعالى يدخلون عليهم بهدايا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، فيأكل هو وزوجته الآدمية الآن ، وتصف الهدية لها بما جاهدت فى طاعة الله تعالى .

قال بعضهم إن فى الجنة نهرا يسمى العرفك يبيت على شاطئ ذلك النهر الحور العين ثم يأخذ أيديهن بأيدى بعض ويتغنين جميعا فتهتز شجرة طوبى لتلك الأصوات ، يقلن نحن الخالدات فلا نفنى أبدا نحن الناعمات فلا نبأس أبدا نحن الراضيات فلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الكاسيات فلا نعرى أبدا نحن الضاحكات فلا نبكى أبدا نحن الصحيحات فلا نسقم أبدا طوبى لمن كان لنا وكنا له .

وقد سئل حماد بن سليمان : من أى شىء خلقت الحور العين قال من النور ، وقال غيره من الزعفران ، بياضهن كبياض اللؤلؤ

وصفاء ألوانهن كصفاء الياقوت ، فذلك قوله تعالى ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ .

ويروى عن الطبرانى أنه قال : للعبد الصالح مسيرة ألف عام فإذا أراد الرب جل جلاله أن يراسله كتب إليه كتابا مكتوبا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحى الذى لا يموت إلى العبد الذى صار حيا لا يموت من العزيز الذى لا يذل إلى العبد الذى صار عزيزا لا يذل ، من الغنى الذى لا يفتقر إلى العبد الذى صار غنيا لا يفتقر ، عبدى زرنى فإنى مشتاق إليك ، فيركب ذلك العبد على نجيب من نجب الجنة ويسير إلى زيارة ربه عز وجل .

وهذا آخر ما انتهى إليه من نسخ
الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان
بعون الله المنان

* * *
* *
*

برد الأكباد
عند
فقد الأولاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحاكم العادل فيما قدره وقضاه ، القادر القاهر فيما أبرمه من أمره وأمضاه ، فمن رضى بذلك أنعم عليه فأرضاه ، ومن سخط فله السخط ولقد أبعده الله وأقصاه ، فبؤسا للذين لقضائه يتسخطون ، وتعسا لمن بأحكامه يتبرمون ، وهنيئا لمن لأفعاله مسلمون ، ولأقداره مستسلمون ، فهم بكل حال راضون ، وعلى كل حال قائلون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ، فنحمد الله على حلو القضاء ومره، ونشكره دائما على ما أنفذه من أمره .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صابر على مصابه ، موقن بما وعد الله على الصبر من جزيل ثوابه ، وأوعد على السخط من وبيل عقابه .

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الأمين المأمون ، الذى جعل مماته تسلية لكل مؤمن محزون ، وأنزل عليه فى كتابه المبين ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾(١) .

---

(١) ٣٠ ك الزمر ٣٩ .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوى الشرف العالى والفخر المزيد، وعلى أصحابه أولى المعالى والرأى السديد ، وسلم تسليما كثيرا لا ينقطع ولا يبيد .

أما بعد ، فهذه تذكرة لأولى الألباب و تسلية لكل مؤمن مصاب ، تشرح صدره ، وتجلب صبره وتهون خطبه ، وتخفف أمره ، ويلحظ بها كل صابر على الصبر أجره ، كتبتها على استعجال ، فى أوائل شهر شوال ، لعرض اقتضاه الحال ، حين بلغنى موت ولد بعض السادات المحسنين والإخوان الأعزين الأكرمين ، أعظم الله أجره على مصابه ، ولا حرمه جزيل ثوابه ، وألهمه التسليم لأمره ، والرضا بالقضاء حلوه ومره ، وأخلف عليه من مصابه أحسن الخلف ، والطف به كما لطف بصالح السلف ، بمنه وكرمه فأقول :

سبحان من يبتلى أناسا ... أحبهم والبلا عطاء

فاصبر لبلوى وكن رضيا ... فإن هذا هو الدواء

سلم إلى الله ما قضاه ... ويفعل الله ما يشاء

والتعزية سنة سنية ، وخصلة مستحبه مرضية ، ولم أجد تعزية للمصاب ، أعظم من آيات فى الكتاب ، تليها أخبار وآثار ممزوجة بحكايات وأشعار ، فلخصت من ذلك ما حضرنى معزواً مخرجا ، ليكون للمشار إليه ولكل مصاب فرجا ومخرجا ، ولأشارك المصاب

فى ثوابه وبره ، لما روينا عن عبد الله بن مسعود[٢] رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من عزى مسلما مصابا فله مثل أجره »[٣] ، أخرجه الترمذى[٤] وابن ماجه[٥] وغيرهما . وعن عمرو بن حزم[٦] رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل

---

(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء المقربين كان ممن يتحرى فى الأداء ، ويشدد فى الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ . وكان من أوعية العلم وأئمة الهدى . مات بالمدينة سنة ٣٢هـ وله نحو من ٦٠ سنة .

(٣) ورد فى صحيح مسلم والبخارى وسنن ابن ماجه .

(٤) هو أبو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة الضحاك السلمى ، صاحب الجامع والعلل ، طاف البلاد وسمع خلقا كثيرا من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم . روى عنه محمد بن المنذر شكر والهيثم بن كليب وأبو العباس المحبوبى وخلق ، مات بترمذ فى رجب سنة ٢٧٩هـ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعى مولاهم القزوينى الحافظ صاحب كتاب السنن والتفسير ، سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها ، روى عنه خلق منهم أبو الطيب البغدادى وإسحاق بن محمد القزوينى وعلى بن سعيد العسكرى وأبو الحسن على بن إبراهيم القطان . ثقة مات سنة ٢٨٣هـ .

(٦) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة الأنصارى أبو الضحاك ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه محمد وامرأته سودة بنت حارثة وابن ابنه أبو بكر بن محمد وزياد بن نعيم الحضرمى والنضر بن عبد الله السلمى ، ثقة مات سنة ٥٢هـ وقيل سنة ٥٣هـ .

الكرامة يوم القيامة »(٧) انفرد به ابن ماجه . وفى الباب عن أبى هريرة وأبى برزة(٨) وجابر وغيرهم رضى الله عنهم ، وهذا حين الشروع فى المراد ، وبالله التوفيق والسداد ، وبيده الهداية والرشاد، ولا حول ،لا قوة إلا بالله .

* * *
* *
*

(٧) ورد فى سنن ابن ماجه .

(٨) هو نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق . وعنه ابنه المغيرة وبنت ابنة منية بنت عبيد بن أبى برزة وأبو المنهال الرياحى والأزرق بن قيس وأبو عثمان النهدى وأبو العالية الرياحى وغيرهم ، ثقة مات آخر خلافة معاوية بن أبى سفيان .

(٩) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه مفتى المدينة فى زمانه، حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا نافعا ، مات سنة ٧٨هـ .

قال الله تعالى ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾(١٠). وقال تعالى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾(١١) وقال تعالى ﴿ والله يحب الصابرين ﴾(١٢) وقال تعالى ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾(١٣) قيل يعطون عطاء كثيرا أوسع من أن يحسب أو يحاط به ، والآيات الشريفات في ذكر الصبر كثيرات .

وأما الأحاديث النبوية في الصبر وثوابه ، والأمر لمن آلمه نزول مصابه ، فكثيرة جدا ، منها حديث أبي مالك الأشعري(١٤) رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطهور شطر الإيمان ، والحمد الله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه .

---

(١٠) ١٥٥ ، ١٥٦ م البقرة ٢ .
(١١) ١٥٣ م البقرة ٢ .
(١٢) ١٤٦ م آل عمران ٣ .
(١٣) ١٠ ك الزمر ٣٩ .
(١٤) هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي صحابي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه أبو سلام الأسود ثقة.

فمعتقها أو موبقها[١٥] أخرجه مسلم[١٦] فى صحيحه والإمام أحمد[١٧] في مسنده وابن ماجه فى سننه ، والنسائى[١٨] مختصرا فى كتابه عمل اليوم والليلة .

وهذا حديث عظيم الفوائد جليل الأحكام ، وهو أصل من أصول الإسلام ، وفيه إشارة إلى أن الصابر لا يزال مستضيئا بنور الهداية مستمرا على الصواب ، مع ما فى ذلك من حصول الأجر والثواب .

وخرج مسلم أيضا من حديث صهيب[١٩] رضى الله عنه قال

---

(١٥) ورد فى صحيح مسلم .

(١٦) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبو الحسن النيسابورى صاحب الصحيح ، روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق .

وعنه الترمذى وأبو عوانة وابن صاعد وخلق ، مات سنة ٢٦١هـ .

(١٧) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى أبو عبد الله المروزى ثم البغدادى الإمام الشهير صاحب المسند والزهد وغير ذلك . روى عن إبراهيم ابن سعد وإسماعيل ابن علية وبهز بن أسد وبشر بن المفضل وخلائق . وعنه البخارى ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربى وآخرون آخرهم أبو القاسم عبيد الله بن محمد البغوى ، كان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة ، مات سنة ٢٤١ هـ .

(١٨) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى . روى عنه جوصا وابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابورى وابن عدى وابن يونس والعقيلى وابن الأخرم وأبو عوانة مات سنة ٣٠٣هـ .

(١٩) هو صهيب بن سنان أبو يحيى وقيل أبو غسان النمرى المعروف بالرومى أصله من النمر بن قاسط ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلى =

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له[٢٠] . وعن أبى سعيد[٢١] رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا أعجبكم أن المؤمن إذا أصاب خيرا حمد الله وشكر ، وإذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر ، فالمؤمن من يؤجر على كل شيء حتى اللقمة يرفعها إلى فيه[٢٢] خرجه النسائى .

وأقول :

يجرى القضاء وفيه الخير نافلة	لمؤمن واثق بالله لا لاهى
إن جاءه فرح أو ناله ترح	فى الحالتين يقول الحمد الله

وقال المبارك بن فضالة العدوى البصرى[٢٣] سمعت الحسن[٢٤] يقول كان أيوب عليه السلام كلما أصابته مصيبة قال اللهم أنت

= وعنه بنوه حبيب وضمرة وسعد وصالح وصيفى وعباد وعثمان ومحمد ، ثقة مات سنه ٣٨هـ .

(٢٠) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

(٢١) هو أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك الأنصارى الخزرجى المدنى . كان من علماء الصحابة ، وممن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثا كثيرا وأفتى مدة ، مات سنة ٧٤هـ .

(٢٢) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٢٣) هو مبارك بن فضالة العدوى مولاهم أبو فضالة البصرى ، روى عن بكر المزنى وابن المنكدر وعنه ابن المبارك وآخرون ، ثقة مات سنة ١٦٤هـ .

(٢٤) هو الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر ، ثقة مات سنة ١١٠هـ .

أعطيت مهما تبقي نفسي أحمدك على حسن بلائك ، وفي الصحيحين ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر[٢٥] . وخرجه أبو داود[٢٦] والترمذي والنسائي ، وخرج الحاكم[٢٧] أبو عبد الله في مستدركه وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ما رزق الله عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر .

وعن أبي الدرداء [٢٨] رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يقول يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم ، فقال : يا رب فكيف يكون هذا قال : أعطيهم من حلمي وعلمي[٢٩] خرجه الإمام أحمد

(٢٥) ورد في مفتاح كنوز السنة .

(٢٦) هو أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الحراني الطائي مولاهم الحافظ روى عن يزيد بن هارون ويعلى بن عبيد وعفان وخلق وعنه النسائي مات سنة ٢٧٢هـ .

(٢٧) هو الحاكم الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدويه ابن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري يعرف بابن البيع صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعي ، مات سنة ٤٠٥هـ .

(٢٨) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي ، وكان يقال : هو حكيم هذه الأمة ، شهد أحدا وأبلى يومئذ بلاء حسنا ، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم ، مات سنة ٣٢هـ .

(٢٨) ورد في سنن ابن ماجه .

وأبو بكر البزار[٣٠] فى مسنديهما والطبرانى[٣١] فى معجمه الأوسط والحاكم فى مستدركه وصححه .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط . خرجه الترمذى وابن ماجه .

وعن محمود بن لبيد[٣٢] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع . خرجه الإمام أحمد فى مسنده .

وقد صح عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على أمراة تبكى على صبى لها فقال لها : اتقى الله واصبرى ، فقالت وما تبالى بمصيبتى ، فلما ذهب قيل لها إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت ، فأتت بابه فلم

---

(٣٠) هو البزار الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند الكبير ، مات بالرملة سنة ٢٩٢هـ .

(٣١) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الشامى ولد سنة ٢٦٠هـ ومات سنة ٣٦٠هـ .

(٣٢) هو محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس الأنصارى الأشهل أبو نعيم المدنى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن شداد بن أوس ورافع بن خديج وقتادة بن النعمان وأبى سعيد الخدرى وسلمة بن سلامة بن وقش وجابر ابن عبد الله بن أبى أمامة بن ثعلبة ، روى عنه الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجعفر بن عبد الله بن الحكم ومحمد بن إبراهيم التيمى وصالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وحصين بن عبد الرحمن الأشهلى وبكير بن الأشج والمسيب بن أبى أمامة بن ثعلبة وآخرون ، مات سنة ٩٦هـ .

تجد على بابه بوابين فقالت : يا رسول الله لم أعرفك فقال : إنما الصبر عند أول صدمة . أخرجاه فى الصحيحين(٣٣) .

ومعنى إنما الصبر عند أول صدمة ، وفى رواية عند الصدمة الأولى أن كل ذى مصيبة آخر أمره الصبر ، ولكنه إنما يحمد عند حدتها وقوة شدتها لأن مصير ذى الجزع إلى السلوان ، ولو أقام على قبر ميته مدة من الزمان .

وروينا أن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم لما مات ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا هاتفا يقول : ألا وجدوا ما فقدوا ، فأجابه آخر يقول : بل أيسوا فانقلبوا . علقه البخارى(٣٤) فى صحيحه .

وفى رواية : لما نسلت وقطعت الخيمة سمعوا هاتفا يقول ولا يراه أحد ، أدركوا ما طلبوا فأجابه : بل يئسوا فانقلبوا .

والأحاديث فى ذكر الصبر وفضله كثيرة اقتصرنا منها على هذه النبذة اليسيرة .

ومعنى الصبر لغة الحبس ، ومداره على أركان ثلاثة : إمساك النفس عن السخط بالقضاء وحبس اللسان عن القول السيئ

(٣٣) صحيح البخارى وصحيح مسلم

(٣٤) هو البخارى أبو عبد الله محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم ، صاحب الصحيح ، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن أبى إياس وقتيبة وخلق . وعنه مسلم والترمذى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وأبو حاتم والمحاملى والفربرى والنسفى ، وللبخارى من المؤلفات التاريخ الكبير والأدب المفرد والقراءة خلف الإمام ولد سنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ .

والبذاء ، وتقييد الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب وتسويد البناء ، فإذا قام الإنسان بهذه الأركان ، حاز فضيلة الصبرالذى هو نصف الإيمان ، وانقلبت محنته منحة عظيمة ، واستحالت بليته عطية جسيمة ، وصار ما كرهه محبوبا ، وللأجور العظيمة حائزا مصيبا .

وخرج الترمذى عن أبى ذر(٣٥) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق مما فى يد الله تعالى ، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك . وجاء عن علقمة (٣٦) عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾(٣٧) قال هى المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى ، وعلقه البخارى فى صحيحه عن علقمة بنحوه ، وعن أم الدرداء(٣٨) رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول إن

---

(٣٥) هو أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة ، أحد السابقين الأولين وكان رأسا فى العلم والحق والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص ، يصدع بالحق وإن كان مرا . حدث عنه أنس بن مالك وزيد بن وهب وطائفة . مات سنة ٣٢ هـ .

(٣٦) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى أبو شبل الكوفى ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، مات سنة ٦١ هـ وقيل سنة ٦٢ هـ وقيل أيضا سنة ٧٣ هـ .

(٣٧) ١١ م التغابن ٦٤ .

(٣٨) أم الدرداء هجيمة ويقال جهيمة بنت حى الأوصابية ، ويقال الوصابية ، بطن من حمير وهى الصغرى . روت الكثير وكانت فقيهة ولها كلام فى التفسير والزهد ، ماتت بعد الثمانين .

الراضين بقضاء الله الذين ما قضى لهم رضوا به ، لهم فى اللجنة منابر تغبطهم بها الشهداء يوم القيامة .

وقال أحمد بن أبى الحوارى[٣٩] : حدثنى ابن محمد بن الأنبار قال عند رابعة : كان فى بنى إسرائيل عابد لا يطعم إلا فى كل سنة مرة ينزل من معبده فيأتى مزبلة على باب الملك فيقمقم من فضول مائدته فقال رجل عندها ، وما على هذا إذا كان فى هذه المنزلة أن يسأل الله أن يجعل رزقه فى غير هذا . فقالت رابعة يا هذا ، إن أولياء الله تعالى إذا قضى لهم قضاء لم يسخطوه .

وما ورد فى المأثور فيما للمصاب من الأجور أحاديث جمة ، مصرحة بحصول الثواب والرحمة ، منها ما خرجه البخارى وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يرد الله به خيرا يصب منه .

وعن أم سلمة[٤٠] رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة

---

(٣٩) هو أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى من أهل دمشق ، صحب أبا سليمان الدارانى ومروان بن معاوية وسفيان بن عيينة ومضاء بن عيسى وبشر بن السرى وأبا عبد الله النباحى ، ثقة مات سنة ٢٣٠ هـ .

(٤٠) هى هند بنت أبى أمية حذيفة ويقال سهيل بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها سنه ٢ هـ بعد معركة بدر وبنى بها فى شوال ، روت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثقة ماتت سنة ٥٩ هـ .

يكرهها إلا جعل ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعو غير الله تعالى فى كشفه . خرجه أبو بكر ابن أبى الدنيا[41] فى كتاب المرض والكفارات .

وعن سعد بن أبى وقاص[42] رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئه . خرجه الترمذى والنسائى[43] وابن ماجه

---

(٤١) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس الأموى مولاهم أبو بكر بن أبى الدنيا البغدادى الحافظ ، كان مؤدب أولاد الخلفاء ، روى عن إبراهيم بن المنذر الحزامى وأحمد بن إبراهيم الدورقى والحارث بن محمد بن أبى أسامة والحسن ابن حماد سجادة وخلف بن هشام البزار ورجاء بن مرجى والزبير بن بكار وزهير بن حرب وأبى عبيد القاسم بن سلام . وعنه ابن ماجه وأبو بكر أحمد بن سليمان النجاد وأبو العباس بن عقدة وأبو على البرذعى وابن أبى حاتم وغيرهم ، وثقه أبو حاتم وغيره . ولد سنة ٢٠٨ هـ ومات سنة ٢٨١ هـ

(٤٢) هو سعد بن أبى وقاص أبو إسحاق الزهرى ، أول من رمى بسهم فى سبيل الله ، روى عنه بنوه عامر ومحمد ومصعب وهو ابن سبع عشرة سنة . وكان مجاب الدعوة له مناقب جمة وجهاد عظيم ، وفتحات كبار ، ووقع فى نفوس المؤمنين . اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع على ومعاوية . مات سنة ٥٥ هـ .

(٤٣) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن ستان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى القاضى ، روى عنه ابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابورى وابن عدى وابن يونس والعقيلى وابن الأحزم وأبو عوانة وآخرون . له من الكتب السنن الكبرى والصغرى وخصائص على ومسند مالك ولد سنة ٢١٥ هـ ومات سنة ٣٠٣ هـ .

وابن أبى الدنيا وصححه الترمذى وهو فى صحيح ابن حبان(٤٤) ولفظه عن سعد قال : سئل رسول الله عليه وسلم أى الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الناس على قدر دينهم ، فمن ثخن دنيه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وإن العبد ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة ، خرجه الترمذى والحاكم(٤٥) وصححاه .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه .

---

(٤٤) هو الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن سعد التميمى البستى صاحب التصانيف ، سمع النسائى والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلى ، وولى قضاء سمرقند ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، عالما بالنجوم والطب وفنون العلم . صنف المسند والتاريخ والضعفاء . مات سنة ٣٥٤هـ .

(٤٥) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد ابن حمدويه بن نعيم الضبى النيسابورى يعرف بابن البيع صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعى ، ولد سنة ٣٢١هـ ومات سنة ٤٠٥هـ ، حدث عنه الدارقطنى وابن أبى الفوارس والبيهقى والخليلى، وتفقة بأبى سهل الصعلوكى وابن أبى هريرة .

وعن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة فهزها حتى تساقط ورقها ما شاء الله أن يتساقط ، ثم قال : للمصيبات والأوجاع أسرع فى ذنوب ابن آدم منى فى هذه الشجرة خرجه أبو يعلى[٤٦] الموصلى فى مسنده وابن أبى الدنيا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها . خرجه أبو يعلى أيضا ، ومن طريقه خرجه ابن حبان فى صحيحه .

وعن بريدة الأسلمى[٤٧] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصاب رجلا من المسلمين بلية فما فوقها حتى ذكر الشوكة إلا لإحدى خصلتين : إما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر له إلا بمثل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن ليبلغها إلا بمثل ذلك ، خرجه ابن أبى الدنيا .

---

(٤٦) هو معلى بن منصور الرازى أبو يعلى ، روى عن ابن عيينة وحماد بن زيد ومالك والليث وخلق ، وعنه ابن المدينى وأبو بكر بن أبى شيبة وآخرون . مات سنة ٢١١هـ .

(٤٧) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى أبو عبد الله ، وقيل غير ذلك ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد خيبر وفتح مكة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنه أبناه عبد الله وسليمان وعبد الله بن أوس الخزاعى والشعبى مات سنة ٦٣هـ .

قال أبو المليح[48] حدثنا محمد بن خالد السلمى[49] عن أبيه عن جده ، وكان لجده صحبة رضى الله عنه ، أنه خرج زائرا لبعض إخوانه فبلغه أنه شاك وخف قبل أن يدخل عليه فقال أتيتك زائرا وأتيتك عائدا وأتيتك مبشرا ، فقال : جمعت هذا ؟ قال خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغنى شكايتك فكانت عيادة وأبشرك بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لم يبلغها أو لم ينلها بعمله ابتلاه الله عز وجل فى جسده أو فى ولده وفى ماله ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل .

خرجه أبو موسى المدينى فى التتمة ، وهو فى مسند الإمام أحمد وأبى يعلى الموصلى . وخرجه الطبرانى[50] فى معجمه الكبير والأوسط بنحوه . والابتلاء فى الأولاد من أعظم البلاء وأثقل الأنكاد، ولهذا كان ثواب الصابر جزيلا ، ويكون فى ميزانه ثقيلا .

خرج النسائى عن أبى سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان : لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه .

---

(48) هو أبو المليح بن أسامة الهذلى قيل اسمه عامر وقيل زيد بن أسامة بن عمير ، روى عن أبيه ومعقل بن يسار ونبيشة الهذلى وعوف بن مالك وعائشة وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر وأنس وعبد الله بن سليط وغيرهم . ثقة .

(49) هو محمد بن خالد السلمى . روى عن أبيه عن جده ، وكانت له صحبة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، روى عنه أبو المليح الرقى ثقة .

(50) سبق الترجمة له .

وخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وصحيحه والطبرانى فى مستدركه وصححه ، والطبرانى فى معجمه الكبير وجاء من حديث ثوبان[٥١] فيما خرجه فى مسنده ومن حديث سفينة[٥٢] فيما خرجه الطبرانى فى معجمه الأوسط بإسناد جيد لكنه من الأفراد .

وفى الحديث الطويل المروى عن عبد الرحمن بن سمرة[٥٣] رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله رأيت البارحة عجبا قال : ورأيت رجلا من أمتى خف ميزانه ... فجاء أفراطه فثقلوا ميزانه الحديث بطوله .

---

(٥١) هو ثوبان بن بجدد ويقال ابن حجدر أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن الهاشمى مولى النبى صلى الله عليه وسلم ، قيل أصله من اليمن أصابه سبى فاشتراه النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه روى أبو أسماء الرحبى ومعدان ابن أبى طلحة اليعمرى وأبو المؤذن وراشد بن سعد وجبير بن نفير وعبد غنم وأبو عامر الألهانى وأبو إدريس الخولانى وجماعة . مات سنة ٥٤هـ .

(٥٢) هو سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخترى كان عبدا لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم . يقال اسمه مهران بن فروخ ويقال نجران ويقال دومان ويقال رياح قيس ويقال شنبة بن مارقة ، ثقة .

(٥٣) هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمى أبو سعيد ، أسلم يوم الفتح يقال كان اسمه عبد كلال وقيل غير ذلك فسماه النبى صلى الله عليه وسلم ، سكن البصرة وهو الذى افتتح سجستان وكابل وغيرهما وشهد غزوة مؤتة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل ، وعنه حيان بن عمير وعبد الرحمن بن أبى ليلى وهصان بن كاهن والحسن البصرى وأبو لبيد لمازة بن زبار وآخرون . مات سنة ٥١هـ .

وقال خلاد بن منصور الواسطى(٥٤) حدثنا دواد بن أبى هند(٥٥) قال رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يدعون إلى الحساب قال فقربت إلى الميزان فوضعت حسناتى فى كفه وسيئاتى فى كفة فرجحت السيئات على الحسنات ، فبينما أنا كذلك إذ أتيت بشىء كالمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتى ، يعنى فرجحت ، فقيل لى أتدرى ما هذا قلت لا ، قال سقط كان لك ، قلت فإنه قد ماتت لى صبية ابنة لى فقيل لى تيك ليست لك لأنك كنت تتمنى موتها .

وداود بن هندى رأى أنس بن مالك وكان أحد أعلام الأمة صائم الدهر قانتا لله ، توفى سنة أربعين ومائة .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم ، وخرجه الترمذى والنسائى .

قال الترمذى ، وفى الباب عن عمر ومعاذ وكعب بن مالك(٥٦)

---

(٥٤) ثقة ذكر فى سير أعلام النبلاء .

(٥٥) هو داود بن أبى هند دينار القشيرى البصرى أبو بكر وقيل أبو محمد ، رأى أنسا وروى عن الحسن البصرى وبكر المزنى وزرارة بن أوفى وسعيد بن المسيب، وعنه ابن علية والحمادان والثورى وشعبة ، بصرى ثقة جيد الأسانيد رفيع ، كان رجلا صالحا وكان خياطا . مات سنة ١٤٠هـ .

(٥٦) هو كعب بن مالك بن أبى كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد الأنصارى السلمى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أسيد بن خضير . مات سنة ٥٠ وقتل قبل سنة ٤٠هـ .

وعتبة بن عبد[٥٧] وأم سليم[٥٨] وجابر وأنس وأبى ذر وابن مسعود وأبى ثعلبة الأشجعى[٥٩] وابن عباس[٦٠] وعقبة بن عامر[٦١] وأبى أسعيد بن إياس المزنى[٦٢] رضى الله عنهم، وخرج مسلم[٦٣] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم

---

(٥٧) هو عتبة بن عبد أبو الوليد عداده فى أهل حمص ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثقة مات سنة ٩٤هـ .

(٥٨) هى أم سليم بنت ملحان أخت أم حرام الأنصارية لها صحبة واسمها سهلة ويقال رميلة ويقال رميثة ، روت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنها ابنها أنس بن مالك وعبد الله بن عباس ، وعمرو بن عاصم الأنصارى وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

(٥٩) هو أبو ثعلبة الخشنى اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل وأبى عبيدة بن الجراح ، مات فى أول خلافة معاوية .

(٦٠) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له النبى صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل ، مات بالطائف سنة ٥٨هـ .

(٦١) هو عقبة بن عامر الجهنى ، كان فقيها علامة قارئا لكتاب الله بصيرا بالفرائض فصيحا مفوها شاعرا كبير القدر ولى إمرة مصر لمعاوية ثم عزله وأغزاه البحر سنة ٤٧هـ .

(٦٢) هو قرة بن إياس بن هلال بن رياب المزنى أبو معاوية البصرى له صحبة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية . ثقة مات سنة ٦٤هـ .

(٦٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبو الحسن النيسابورى صاحب الصحيح ، روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق ، وعنه الترمذى وأبو عوانة وابن صاعد وخلق ، ثقة مات سنة ٢٦١هـ ، له عدة مصنفات منها المسند الجامع والتمييز والعلل والوحدان والأفراد والأقران وغيرها .

بولد وقالت يا رسول الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة ، فقال : دفنت ثلاثةً قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار .

وروينا من حديث على بن عياش[٦٤] حدثنا حفص حدثنا عاصم عن أبى رزين[٦٥] عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من مسلميْن يموت لهما ثلاثة من الولد إلا كانوا لهما حائطا بينهما وبين النار ، ومن حديث عتبة بن عبد الله السلمى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من رجل يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل . وخرجه ابن ماجه والطبراني في معجمه الكبير . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلميْن يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وأبويهم الجنة . قال يكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجيىء آباؤنا وأمهاتنا فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم بفضل رحمة الله .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهم إلا دخلت الجنة ، فقالت امرأة منهن : أو اثنان يا رسول الله قال أو اثنان .

---

(٦٤) هو على بن عياش بن مسلم الألهانى الحمصى البكاء ، روى عن ابن عيينة والليث وعدة ، وعنه أحمد وابن معين والبخارى وخلق . مات سنة ٢١٨هـ .

(٦٥) له ذكر فى طبقات ابن سعد .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهبت الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ، قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله تعالى ، قال ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا كانوا حجابا من النار . وقالت امرأة واثنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : واثنين واثنين واثنين . خرجه النسائى .

وعن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا ، فقال أبو ذر رضى الله عنه قدمت اثنين وقال أبى بن كعب(٦٦) سيد القراء رضى الله عنه قدمت واحدا ، فقال : ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى . خرجه أحمد والترمذى .

وصح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة .

---

(٦٦) هو أبى بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصارى الخزرجى ، أقرأ الصحابة ، وسيد القراء ، شهد بدرا والمشاهد ، وقرأ القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ، جمع بين العلم والعمل ، حدث عنه أبو أيوب الأنصارى وابن عباس وأبو هريرة . مات سنة ٩١هـ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان له فرطان من أمتى أدخله الله الجنة بهما فقالت عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأنا فرط أمتى ، لم يصابوا بمثلى . خرجه الترمذى وهو فى مسند الإمام أحمد ومعجم الطبرانى الكبير .

وخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب العزاء من حديث ضمرة بن ربيعة(٦٧) عن رجاء بن حميل الإيلى(٦٨) يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : من مات ولم يقدم فرطا له لم يرد الجنة إلا تصريدا . قيل : يا رسول الله ، وما الفرط . قال الولد وولد الولد والأخ يؤاخيه فى الله تعالى ، فمن لم يكن له فرط فأنا له فرط (التصريد هو السقى دون الرى ، ويستعمل فى القليل يقال صرد له العطاء إذا قلله) .

وروينا عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السقط ليراغم ربه عز وجل إذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط المراغم ربه أدخل أبويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة (المراغمة : المقاضاة) .

---

(٦٧) هو ضمرة بن ربيعة الدمشقى الرملى ، روى عن مولاه على بن أبى جميلة والثورى وخلق ، وثقه أحمد ويحيى والنسائى وغيرهم . مات سنة ٢٠٢هـ .

(٦٨) له ذكر فى تذكرة الحفاظ للذهبى .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته . انفرد بإخراجه وإخراج الذى قبله ابن ماجه ، وحديث معاذ أخرجه أيضا عبد بن حميد فى مسنده مطولا ولفظه عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد إلا أدخل الله والديهم الجنة لفضل رحمته إياهم ، قالوا واثنين يا رسول الله قال: واثنين قالوا وواحد يا رسول الله قال إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة (والسرر ما تقطعه القابلة من سرة المولود ويقال له سر أيضا) وخرج ابن ماجه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لسقط بين يدى أحب إلى من فارس أخلفه بعدى .

وقال ليث بن أبى سليم[٦٩] عن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى[٧٠] عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سأله رجل فقال يا رسول الله ما لى من ولدى ، قال ما قدمت منهم ، قال فمن خلفت بعدى ؟ قال لك منهم للمصرد من ولده . قال وقال حميد لأن أقدم

---

(٦٩) هو ليث بن أبى سليم بن زنيم القرشى مولاهم أبو بكر ويقال أبو بكر الكوفى ، واسم أبى سليم أيمن ويقال أنس ويقال زياد ويقال عيسى . روى عن طاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة ونافع وأبى إسحاق السبيعى وأبى الزبير المكى وأبى بردة بن موسى وغيرهم . مات سنة ١٤٨هـ وقيل سنة ١٤٣هـ .

(٧٠) هو حميد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى ، روى عن أبى بكرة وابن عمر وأبى هريرة وابن عباس . ثقة .

سقطا أحب إلى من مستلئم (المستلئم الذى لبس لأمته وهى الدرع) .

وخرج مسلم عن أبى حسان واسمه مسلم بن عبد الله الأعرج قال قلت لأبى هريرة رضى الله عنه إنه قد مات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا ، قال نعم ، صغارهم دعاميص الجنة ، فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال به كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى ، أو قال لا ينهى حتى يدخله الله وأبويه الجنة (قال والدعموص دويبة تغوص فى الماء) وجاء فى رواية ينغمسون فى أنهار الجنة ، يعنى يغوصون فى الأنهار ، والغمس الغوص فهم يلعبون فى أنهار الجنة (وصنفة الثوب بكسر النون طرته وهى حاشية الثوب أى جانب كان) .

وخرج الإمام أحمد فى مسنده عن معاوية بن قرة[71] عن أبيه رضى الله عنه أن رجلا كان تأتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال يا رسول الله أحبك الله كما أحبه ففقده النبى صلى اله عليه وسلم فقال : ما فعل ابن فلان ، قالوا يا رسول الله مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحب أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك ، فقال رجل يا رسول الله له خاصة أو لكلنا قال بل لكم

(٧١) سبق الترجمة له .

كلكم . وخرجه النسائى وغيره منهم الطبرانى فى معجمه ولفظه : كان نبى الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه إلى أن هلك الصبى فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة ، يذكر ابنه ويحزن عليه ، ففقده النبى صلى الله عليه وسلم وقال : ما لى لا أرى فلانا ، فقالوا يا رسول الله بنيه الذى رأيت هلك فمنعه ذلك من حضور الحلقة ، فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فأخبره أنه قد هلك فعزاه عليه ، ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتح لك ، فقال يا نبى الله بل يسبقنى إلى أبواب الجنة فيفتحها أحب إلى ، قال فذلك لك ، فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله جعلنى فداك هذا لفلان خاصة أو لمن هلك له فرط من المسلمين كان ذلك له .

وعن حسان بن كريب(٧٢) أن غلاما منهم توفى بحمص فوجد عليه أبوه أشد الوجد فقال له حوشب صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مثل

---

(٧٢) هو حسان بن كريب الحميرى الرعينى أبو كريب المصرى ، روى عن عمر بن الخطاب وأبى مسعود وعلى وأبى جبرة وأبى ذر ، وعنه أبو الخير مرثد اليزنى وكعب بن عقلمة التنوخى وعياش بن عباس ، وعبد الله بن هبيرة ووهب بن عبد الله المعافرى . ثقة .

ابنك إن رجلا من أصحابه كان له ابن قد أدرك ، وكان يأتى مع أبيه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ثم توفى فوجد عليه أبوه قريبا من ستة أيام لا يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا أرى فلانا قالوا يا نبى الله إن ابنه توفى فوجد عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه أتحب لو أن ابنك الآن كأنشط الصبيان وأكيسهم ، أتحب لو أن ابنك عندك كأجرأ الفتيان جراءة ، أتحب لو أن ابنك عندك الآن كهلا كأفضل الكهول وأسره أو يقال لك ادخل الجنة بثواب ما أخذناه منك . خرجه أبو نعيم فى المعرفة وهو فى معجم ابن قانع وغيره .

وجاء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بلغه وفاة ابن امرأة من الأنصار فقام وقمنا معه فلما رآها قال : ما هذا الجزع قالت : يا رسول الله ما لى لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لى ولد ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم إنما الرقوب التى يعيش ولدها ، أما تحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك إليها قالت ، بلى كذلك .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا من الأنصار كان له ابن يروح إذا راح إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله نبى الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال أتحبه قال يا نبى الله نعم فأحبك الله كما أحبه ، فقال إن الله أشد لى حبا منك له ، فلم يلبث أن مات ابنه ذاك فراح إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه بثه ،

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوما ترضى أن يكون ابنك مع إبراهيم يلاعبه تحت ظل العرش ، قال بلى يا رسول الله . خرجه الطبراني في معجمه الكبير .

وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذراري المؤمنين يكفلهم عليه الصلاة والسلام في الجنة ، وفي الحديث الطويل عن سمرة بن جندب رضى الله عنه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أتاني الليلة آتيان وأنهما ابتعثاني ، وفيه : فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهراني الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط ، وذكر الحديث ، وفيه وأما الرجل الطويل فإنه إبراهيم عيه السلام ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة ، الحديث خرجه مطولا .

وخرج أبو نعيم الأصفهاني من طريق الطبراني بإسناد واه عن صبيح أبي العلاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ، ثم ينادي فيهم الثانية أن امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا ، ثم ينادي فيهم الثالثة أن امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون

يا ربنا ووالدينا معنا ، فيقول فى الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلونهم الجنة فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين فى بيوتكم .

وما أحسن ما عزى بعضهم صاحبا له بولده فقال :

فإن كنت تبكيه طلابا لنفعه ... فقد نال جنات الخلود مسارعا

وإن كنت تبكى أنه فات عوده ... عليك بنفع فاسل قد صار شافعا

وخرج عن حماد بن سلمة[٧٣] عن أبى سنان يعنى عيسى ابن سليمان القسلمى[٧٤] قال : دفنت ابنى سنانا وأبو طلحة الخولانى[٧٥] جالسا على شفير القبر ، فلما أردت الخروج أخذ بيدى فقال ألا أبشرك يا أبا سنان ، قلت : بلى قال ، : حدثنى الضحاك عن عبد الرحمن بن عرزب[٧٦] عن أبى موسى الأشعرى[٧٧] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد

---

(٧٣) هو حماد بن سلمة بن دينار البصرى أبو سلمة روى عن أيوب السختيانى وأنس بن سيرين وحبيب المعلم وخاله حميد الطويل وخلائق ، وعنه حجاج بن منهال وأبو دواد الطيالسى وسليمان بن حرب وابن المبارك وابن مهدى وآخرون. ثقة مات سنة ١٦٧هـ .

(٧٤) له ذكر فى سير أعلام النبلاء .

(٧٥) هو أبو طلحة الخولانى شامى ، أرسل عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عن الضحاك بن عبد الله بن عرزب وعمير بن سعيد الأنصارى ، وعنه أبو سنان بن سخان الشامى ثقه .

(٧٦) هو عبد الرحمن بن عرزب ويقال عرزب الأشعرى . روى عن أبى موسى . وعنه ابنه الضحاك .

(٧٧) وهو أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس ، استعمله النبى صلى الله عليه =

قال الله تعالى للملائكته قبضتم ولد عبدى ، فيقولون : نعم ، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدى ، فيقولون حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى : ابنو لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد ، وخرجه الإمام أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه .

وجاء عن زيد بن أسلم(٧٨) قال مات ولد لداود النبى صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فأوحى الله تعالى إليه ما كان يعدل هذا الولد عندك ؟ قال كان يعدل عندى ملء الأرض ذهبا ، قال ذلك عندى ملء الأرض ثوابا .

وببعض ما أوردناه وبما روى مما جاء فى معناه يتعزى عن مصابه من وفقه الله تعالى وهداه ، ولقد جاء من العلماء والعباد تمنى تقديم الأولاد لما يعلمون ما فى ذلك للمصاب من جزيل الأجر وتضاعف الثواب .

قال أبو الأخوص عوف بن مالك الجشمى : دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده بنون له ثلاثة غلمان كأنهم الدنانير

= وسلم مع معاذ على اليمن ، ثم ولى لعمر الكوفة والبصرة . وكان عالما عاملا صالحا تاليا لكتاب الله إليه المنتهى فى حسن الصوت بالقرآن . حدث عنه طارق بن شهاب وابن المسيب وخلق . مات سنة ٤٤هـ .

(٧٨) هو زيد بن أسلم المدنى الفقية أبو أسامة ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أنس وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وابن عمر وأبى هريرة وعائشة . وعنه ابنه أسامة وأيوب السختيانى وروح بن القاسم والسفيانان وابن جريج . ثقة مات ١٣٦هـ .

حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبطونى بهم ، قلنا أى والله لمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم ، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى من تراب قبورهم أحب إلى من أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وقال أبو مسلم الخولانى[79] رحمه الله لأن يولد لى مولود حسن الله نباته حتى إذا استوى على شباته وكان أعجب ما يكون إلى قبضه الله منى أحب إلى من أن تكون لى الدنيا وما فيها .

وروى أن عبد الله بن شوذب البلخى[80] كان له ابن وقد قارب الحلم فأرسل إلى قومه فقال أدعو وتؤمنون على دعائى ، قالوا نعم ، فدعا الله عز وجل أن يقبض ابنه ذلك وليس له غيره ، فأمن القوم ، ثم قالوا يا أبا فلان ما حملك على هذا وليس لك ولد غيره ، قال إنى رأيت كأن الناس قد حشروا ليوم القيامة فأصاب الناس حر شديد

---

(٧٩) هو أبو مسلم الخولانى اليمانى الزاهد الشامى اسمه عبد الله بن ثوب ، روى عنه أبو إدريس الخولانى وشرحبيل بن مسلم الخولانى وجبير بن نفير وعمير ابن هانى ويونس بن ميسرة وعطية بن قيس وعطاء بن أبى رباح ومكحول ثقة.

(٨٠) هو عبد الله بن شوذب الخراسانى أبو عبد الرحمن البلخى . سكن البصرة ثم بيت المقدس ، روى عن ثابت البنانى والحسن وابن سيرين وبهز بن حكيم وسعيد بن أبى عروبة وعامر بن عبد الواحد الأحول وعبد الله بن القاسم ومالك ابن دينار ومحمد بن حجادة ومطر الوراق وغيرهم . ولد سنة ٨٦هـ ومات سنة ١٤٤هـ .

وعطش شديد ، فإذا الولدان قد خرجوا من الجنة ومعهم الأباريق والكئوس فيها الشراب فأبصرت ابن أخ لى فقلت له يا فلان اسق عمك قال يا عم إنا لا نسقى إلا آباءنا والأمهات قال فأحببت أن يعجله الله لى فرطا ، قال فما لبث الغلام أن مات .

وقال محمد بن خلف المعروف بوكيع[81] كان لإبراهيم الحربى[82] ابن وكان له إحدى عشرة سنة وقد حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيئا كثيرا فمات فجئت أعزيه ، فقال : كنت أشتهى موت ابنى هذا، قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد أنجب وحفظ القرآن ، ولقنته الحديث والفقه ، قال : نعم رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وكأن صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوما حارا شديدا حره قال فقلت لأحدهم اسقنى من هذا الماء ، قال فنظر إلى وقال ليس أنت أبى ، فقلت له إيش أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا تمنيت موته ، وليقل من أصيب بمصيبة أو نوع من البلاء ما أمر به من الاسترجاع والدعاء .

---

(٨١) صاحب كتاب أخبار القضاة الذى يقع فى ثلاثة أجزاء .

(٨٢) هو شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادى ، ولد سنة ١٩٨هـ ومات سنة ٢٨٥هـ ، سمع أبا نعيم وعفان والطبقة ، وعنه ابن صاعد والنجاد والقطيعى وأبو بكر الشافعى . ثقة .

ومن ذلك ما صح من حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مسلم تصيبه مصيبه فيقول ما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها . قالت فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إنى قلتها ، فأخلفنى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث خرجه م .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيرا منها . أخرجه دس فى عمل اليوم والليلة .

وخرج ابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصيب بمصيبة فذكر فأحدث استرجاعا وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب » وخرجه الإمام أحمد ولفظه « ما من مسلم يصاب بمصيبة فذكرها وإن قدم عهدها فليحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب » .

وجاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلي الله عليه وسلم أنه قال : الضرب على الفخذ يحبط الأجر ، والصبر عند الصدمة الأولى ، وعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ، من استرجع بعد مصيبته جدد الله له أجره كيوم أصيب » .

وقال عمر بن الخطاب : نعم العدلان ونعم العلاوة الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » علقه خى عن عمر ، وهو من رواية سعيد بن المسيب(٨٣) عنه ، والعدلان الصلاة والرحمة والهدى .

قال عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير وقد مات له ولد « والله لو أن لى الدنيا وما فيها فأخذها الله عز وجل منى ثم وعدنى عليها بشربة من الماء لرأيتها لتلك الشربة أهلا فكيف بالصلاة والرحمة والهدى .

وروى عن ثابت البنانى أنه قال : مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف على قومه فى ثياب حسنة ، قد ادَّهن فغضبوا ، وقالوا: يموت عبد الله ثم يخرج فى ثياب مثل هذه مدهنا ، قال أفأستكين وقد وعدنى الله عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا وما فيها كلها: قال الله عز وجل ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ أفأستكين لها بعد هذا .

روى عن سعيد بن جبير قال « ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الأمة قال الله تعالى ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا

---

(٨٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أبو محمد المدنى سيد التابعين ، ولد لسنتين مضتا - وقيل لأربع - من خلافة عمر ، وهو فقيه الفقهاء ، مات سنة ٩٤هـ .

إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه الصلاة والسلام ، ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿ يا أسفى على يوسف ﴾ .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه جاء رجل فقال يا أبا سعيد إنه كان لى ابن صغير فمات وإذا رأيت شيئا مما كان يلعب به جزعت من ذلك جزعا شديدا ، فقد خفت أن يحبط بذلك أجرى ، فقال : لن يحبط الله تعالى أجرك ، فإذا رأيت شيئا من ذلك فقل اللهم اجعل لى أجرا اللهم اجعله لى فرطا .

ومما يؤثر من صبر من أصيب بأحبابه وتعزى بحسن العزاء عن مصابه ، ما صح عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : مات ابن لأبى طلحة من أم سلمة ، فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون أحدثه ، قال فجاءت فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، قالت ثم تصنعت أحسن ما كنت أتصنع قبل ذلك ، فواقعنى ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم أن يمنعوهم ؟ قال لا ، قالت فاحتسب ولدك . قال فغضب ، وقال تركتنى حتى تلطخت ، ثم أخبرتنى بابنى ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله لكما فى غابر ليلتكما » قالت : فحملت ... وذكر الحديث ، وفيه فولدت غلاما وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وسماه عبد الله . أخرجاه فى الصحيحين ، وهذا لفظ مسلم مختصرا .

وفى رواية خ قال سفيان بن عيينة فقال رجل من الأنصار : فرأيت يعنى لهما سبعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن يعنى من أولاد عبد الله الذى ولد من جماع تلك الليلة التى مات فيها الولد المذكور ، وهو أبو عمير الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يلاعبه ويقول يا أبا عمير ما فعل النغير ، الحديث المذكور علقه بزيادة فى آخره طاهر بن محمد الحدادى فى كتاب عيون المجالس عن معاوية بن قرة بنحوه ، وفى آخره قال : فحملت بابن له فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل صابرة بنى إسرائيل فقيل يا رسول الله وما كان من خبرها ، قال كان فى بنى إسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان لها منه غلامان وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه له ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس فى داره ، فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا فى بئر كانت فى الدار ، وكرهت أن تنغص على زوجها الضيافة فأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب ، فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناى ، قالت هما فى البيت ، وإنها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ، ثم قال أين ابناى قالت هما فى البيت ، فناداهما فخرجا يسعيان ، فقالت المرأة سبحان الله ، والله لقد كانا ميتين ، ولكن الله أحياهما ثوابا لصبرى .

وكان أبو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له إنك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال الحمد لله الذى يأخذهم فى دار الفناء ، ويدخرهم فى دار البقاء .

ويروى عن المعافى بن عمران عن شهاب بن خراش[٨٤] عن عبد الرحمن بن غنم[٨٥] قال : دخلنا على معاذ بن جبل رضى الله عنه وهو قاعد عند رأس ابن له وهو يجود بنفسه ، فما ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننا ، وانتحب بعضنا ، فزجره معاذ ، وقال : مه ، فوالله لعلم الله برضاى بهذا أحب إلى من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنى سمعته يقول : من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا فصبر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره ، وأبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان . فما برحنا حتى قضى الغلام نحبه حين أخذ المنادى لصلاة الظهر ، فخرجنا نريد الصلاة فما جئنا إلا وقد غسله وحنطه وكفنه ، وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهادة الإخوان ولا لجمع الجيران ، فلما بلغنا ذلك تلاحقناه فقلنا : يغفر

(٨٤) هو شهاب بن خراش بن حوشب أبو الصلت الواسطى ، روى عن أبيه وعمه وشعيب بن رزيق الصائفى والقاسم بن عزوان وقتادة وعاصم بن أبى النجود وعبد الملك بن عمير وشبيل بن عزرة ومحمد بن زياد الجمحى وأبى إسحاق الشيبانى . ثقة .

(٨٥) هو عبد الرحمن بن غنم الأشعرى مختلف فى صحبته ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعثمان وعلى ومعاذ وأبى ذر وأبى الدرداء وأبى عبيدة ابن الجراح وأبى مالك الأشعرى . مات سنة ٦٥هـ .

الله لك يا أبا عبد الرحمن ، هلا انتظرت حتى نفرغ من صلاتنا ، ونشهد ابن أخينا ، فقال : أمرنا أن لا ننظر موتانا ساعة ماتوا من ليل أو نهار ، والإذن فيهم من نعي الجاهلية ، قال فنزل في القبر ، ونزل معه آخر ، فقلت الثالث يا أبا عبد الرحمن ، فقال إنما يقول الثالث الذين لا يعلمون ، فلما سوى عليه التراب أراد الخروج فناولته يدي لأنشطه من القبر فأبى ، وقال ما أدع ذلك لفضل قوتي، ولكني أكره أن يرى الجاهل أن ذلك مني جزع ، أو استرخاء عند المصيبة . ثم أتى مجلسه ، فدعا بدهن ويكحل فاكتحل ، وبردة فلبسها وأكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ، ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، في الله خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودرك لكل ما فات ... وذكر الحديث .

وقال نافع مولى ابن عمر اشتكى ابن لعبد الله بن عمر فاشتد وجده عليه حتى قال بعض القوم : لقد خشينا على هذا الشيخ إن حدث بهذا الغلام حدث ، فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أبدى سرورا منه ، فقيل له في ذلك فقال ابن عمر : إنما كان رحمة له فلما وقع من الله تعالى رضينا به .

وروى عن سفيان الثوري[86] قال قال عمر بن عبد العزيز[87]

---

(86) هو الفقيه الحافظ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي أحد الأئمة الأعلام . روى عن أبيه وزياد بن علاقة وحبيب بن أبي ثابت وأيوب وجعفر الصادق وخلق ، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وخلق ، هو أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ٩٧هـ ومات سنة ١٦١هـ .

(87) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المدني ثم الدمشقي ، =

رضى الله عنه لابنه عبد الملك وهو مريض : كيف تجدك . قال : فى الموت ، قال لأن تكون فى ميزانى أحب إلى من أن أكون فى ميزانك، فقال له : والله يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب ، قيل فلما مات ابنه عبد الملك قال عمر : يا بنى لقد كنت فى الدنيا كما قال الله جل ثناؤه ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾(88) ولقد كنت أفضل زينتها ، وإنى لأرجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات التى هى خير ثوابا وخير أملا ، والله إنى دعوتك من جانب البيت فأجبتى ، ولما قام على قبره بعد دفنه قال : ما زلت مسرورا بك منذ بشرت بك ، وما كنت قط أسر إلى اليوم ، ثم قال اللهم اغفر لعبد الملك ولمن استغفر له .

وروى ابن المبارك(89) فى الزهد عن عياض بن عقبة الفهرى(90) أنه مات ابن له فلما نزل فى قبره قال رجل والله إن كان لسيد

= روى عن أنس وعن الربيع بن سبرة والسائب بن زيد وسعيد بن المسيب ، وعنه ابناء عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهرى ، ثقة مات سنة ١٠١هـ .

(٨٨) ٣٦ ك الكهف ١٨ .

(٨٩) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى التميمى مولاهم أبو عبد الرحمن المروزى روى عن حميد الطويل وحسين المعلم وسليمان التيمى وخلق ، وعنه معمر والسفيانان وفضيل بن عياض وجعفر بن سليمان الضبعى ويحيى القطان والوليد بن مسلم وخلق ، مات سنة ١٨١هـ .

(٩٠) ورد فى التهذيب هو عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الفهرى المزنى نزيل مصر ، روى عنه الليث وابن وهب وابن لهيعة وصدقة السمين ، ثقة .

الجيش فاحتسبه ، فقال : وما يمنعنى وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

وروى أن شريحا القاضى[٩١] رحمه الله مات له ابن فجهزه وكفنه ودفنه بالليل ولم يشعر به أحد ، وجلس للقضاء من الغداة ، فجاء الناس على حسب العادة يعودونه ويسألونه عنه فقال الآن فقد الأنين والوجع ، فظن الناس أنه عوفى فسروا بذلك ، فقال احتسبناه فى جنب الله تعالى ، وهو يضحك ، فتعجب الناس من ذلك .

ومات ابن لوكيع بن الجراح رحمه الله فخرج وروى للناس أربعين حديثا زيادة على ما كان يروى كل يوم . وقال أبو على الرازى : صبحت الفضيل ابن عياض[٩٢] رحمه الله ثلاثين سنة فما رأيته ضاحكا ولا متبسما إلا يوم مات على ابنه رحمة الله عليه ، فقلت له فى ذلك قال إن الله تعالى أحب أمرا فأحببت ما أحب الله .

وروى جعفر السراج[٩٣] من حديث سعيد بن عثمان قال دخل ذو النون المصرى على مريض يعوده فرأى المريض يئن فقال ذو النون ليس بصادق فى حبه من لم يصبر على ضربه ، لا ولا صدق حبه من لم يتلذذ بضربه .

---

(٩١) له ترجمة وافية فى تذكرة الحفاظ للذهبى .

(٩٢) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمى اليربوعى أبو على الزاهد أحد العباد ، روى عن الأعمش ومنصور وأبو جعفر الصادق وسليمان التميمى وحميد الطويل ويحيى الأنصارى وخلق . وعنه الشافعى والسفيانان وابن المبارك ويحيى القطان وبشر الحافى والسرى السقطى وخلق ، ثقة مات سنة ١٨٧هـ .

(٩٣) له ذكر فى سير أعلام النبلاء للذهبى .

وقيل لرجل كم لك ولد فقال تسعة فقيل له إنما نعرف لك واحدافقال كان لى عشرة فقدمت تسعة وبقى لى واحد فلا أدرى أنا له أم هو لى .

وروى عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه قال كانت ضربة عجوز من بنى بكر بن كلاب يتحدث قومها عن عقلها وسدادها فأخبرنى من حضرها وقد مات ابن لها كان واحدها وقد طالت علته فأحسنت تمريضه فلما مات قعدت بغذائها وحضرها قومها فأقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان ما أحق من ألبس العافية وأسبغت عليه النعمة واعتدلت به الفطرة أن لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته ، والحلول بعقوبته ، ينزل الموت بداره ، يعنى ، فيحول بينه وبين نفسه ثم أنشأت تقول :

هو ابنى وأنسى أجره لى وعزنى	على نفسه رب إليه ولاؤها
فإن أحتسب أوجر وإن أبكه أكن	كباكية لم يغن شيئا بكاؤها

فقال الشيخ إنا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء فلا يجزعنَّ رجل بعدك ، ولقد كرم صبرك وما أشبهت النساء ، فأقبلت عليه وقالت : إنه ما ميز امرؤ بين جزع وصبر إلا وجد بينهما منهجين بعيدى التفاوت فى حالتيهما : أما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة ، وأما الجزع فغير معوض عوضا مع مأثمة ولو كانا فى صورة رجلين لكان الصبر أولاهما بالغلبة ، ويحسن الصورة ، وكرم الطبيعة فى عاجل الدنيا وآجل الثواب ، وكفى بما وعد الله فيه لمن ألهمه الله إياه .

وقيل لأعرابية مات ابنها وصبرت : ما أحسن عزاك ، فقالت إن فقدى إياه أمننى المصيبة بعده .

وأنشد بعضهم فى معناه :

وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لى شىء عليه أحاذر

وأنشد غيره :

وقد كنت أرجو الخوف بعد وفاتهم فلما توفوا مات خوفى من الدهر

وقال آخر :

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حداديا

وقالت الخنساء من أبيات :

ولولا الأسى ما عشت فى الناس ولكن إذا ما شئت جاوبنى مثلى

وقال معين بن أوس[٩٤] من أبيات :

وأعلم أنى لم تصبنى مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلى

وقال عبد الملك بن قريب الأصمعى[٩٥] : خرجت أنا وصديق لى إلى البادية فضللنا الطريق فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق

(٩٤) هو معن بن أوس المزنى بن نصر بن زياد بن أسعد بن سحيم ، رضيع عبد الله بن الزبر وكان مصاحبا له وكف فى آخر عمره .

(٩٥) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعى صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح ، سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم ، روى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى وأحمد بن محمد اليزيدى ، له عدة مصنفات منها الأجناس وخلق الإنسان والأنواء والهمز والمقصور والممدود وغيرهم .

فقصدنا نحوها فسلمنا فإذا امرأة ترد علينا السلام ، فقالت ما أنتم قلنا قوم ضالون رأيناكم فأنسنا بكم ، فقالت : يا هؤلاء ولوا وجوهكم عنى حتى أقضى من حقكم ما أنتم له أهل ، ففعلنا فألقت إلينا مسحا ، فقالت اجلسوا عليه إلى أن يأتى ابنى ، ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها إلى أن رفعته مرة وقالت أسأل الله تعالى بركة القابل ، أما البعير فبعير ولدى ؟ وأما راكبه فليس بولدى ، قال فوقف الراكب عليها ، وقال يا أم عقيل عظم الله أجرك فى عقيل ولدك ، فقالت : ويحك ، مات ولدى قال نعم ، قالت ما سبب موته ؟ قال ازدحمت عليه الإبل فرمت به فى البئر ، فقالت انزل واقض ذمام القوم ، ودفعت إليه كبشا فذبحه وأصلحه وقرب إلينا الطعام فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها ، فلما فرغنا خرجت إلينا وقالت : يا قوم، هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله شيئا ؟ قلت نعم ، قالت فاقرأ على آيات أتعزى بها عن ولدى ، قلت يقول الله عز وجل : ﴿ وبشرالصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾[٩٦] قالت الله إنها لفى كتاب الله هكذا ، قال والله إنها لفى كتاب الله هكذا ، فقالت السلام عليكم ، ثم صفت قدمها وصلت ركعتين ، وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله احتسبت ولدى عقيلا ، ثم قالت اللهم إنى فعلت ما أمرتنى به فأنجز لى ما وعدتنى،

(٩٦) ١٥٥ - ١٥٧ البقرة ٢.

ولو بقى أحد لأحد لبقى ... فقلت فى نفسى تقول لبقى ابنى لحاجتها إليه ، فقالت لبقى محمد صلى الله عليه وسلم لأمته ، فخرجت وأنا أقول ما رأيت أكمل منها ولا أجزل ، ذكرت ابنها رحمها الله بأحسن خصاله ، وأجمل خلاله ، ثم علمت أن الموت لا مدفع له ولا محيص عنه وأن الجزع لا يجدى نفعا وأن البكاء لا يرد هالكا ، ورجعت إلى الصبر الجميل ، واحتسبت ابنها عند الله تعالى ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة .

وقال الأصمعى أيضا رأيت بالبادية أعرابية جالسة على قبر ابن لها وهى تقول :

قبر عزيز علينا	لو أن ما فيه يفدى
أسكنت قرة عينى	ومؤنس النفس لحدا
ما جار خلق علينا	ولا القضاء تعدى
والصبر أحسن شىء	به الكريم تردى

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد[97] أنبأنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بعض الطرق وإذا بأعرابى قد أقبل فقال له يا أعرابى من أين

(٩٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، ولد سنة ٢٢٣هـ روى عنه أبو سعيد السيرافى وعمر بن محمد بن سيف وأبو بكر بن شاذان والمرزبانى وغيرهم ، مات سنة ٣٢١هـ ، له عدة مصنفات منها الجمهرة والاشتقاق والخيل والملاحم والمقتبس وغيرها .

أقبلت؟ قال من عند وديعة فى هذا الجبل ، قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته منذ سنين فأنا فى كل يوم أزوره وأندبه ، فقال له عمر سألتك الله ما أسمعتنى بعض ذلك فقال :

يا غريبا ما يئوب من سفره	عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى أنسا	فى طول ليلى نعم وفى قصره
ما تقنع العين أينما وقعت	فى الحى معنى إلا على أثره
شربت كأسا أبوك شاربها	لا بد من شربها على كبره
تشربها والأنام كلهمو	من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له	فى عمله كان ذا وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما	يقدر خلق يزيد فى عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا أعرابى .

وقال أبو العباس أحمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين(٩٨) حدثنى موسى بن عيسى(٩٩) عن الوليد بن مسلم(١٠٠) عن أبى عمر

(٩٨) له ذكر فى معجم الأدباء لياقوت الحموى .

(٩٩) هو موسى بن عيسى الليثى القارى الكوفى الخياط ، روى عن زائدة بن قدامة ومفضل بن يونس ، وعنه إسحاق بن راهويه ومحمد بن عبد الله بن عير وعبد الله بن براد الأشعرى ومحمد بن أبان البلخى وسفيان بن وكيع بن الجراح ، مات سنة ١٨٣هـ .

(١٠٠) هو الوليد بن مسلم الدمشقى مولاهم أبو العباس ، روى عن الأوزاعى ومالك وابن جريج والثورى وخلق ، وعنه الليث وابن وهب وأحمد وابن راهويه وابن المدينى ، مات سنة ١٩٤هـ .

والأوزاعى(١٠١) قال حدثنى بعض الحكماء ، قال خرجت ، وأنا أريد الرباط حتى إذا كنت بعريش مصر ، وإذا أنا بمظلة وفيها رجل ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول : لك الحمد سيدى ومولاى ، اللهم إنى أحمدك حمدا يوافى محامد خلقك ، كفضلك على سائر خلقك إذ فضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا ، فقلت والله لأسألنه أعلمه أو ألهمه إلهاما فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت رحمك الله ، إنى أسألك عن شىء تخبرنى به أم لا ؟ فقال إن كان عندى منه علم أخبرتك به ، فقلت رحمك الله تعالى : على أى نعمة تحمده أم على أى فضيلة من فضائله تشكره ، فقال أوليس ترى ما قد صنع بى . قلت بلى : فقال والله لو أن الله صب على نارا من السماء فأحرقتنى وأمر الجبال فدمرتنى وأمر البحار فغرقتنى وأمر الأرض فخسفت بى ما ازددت له سبحانه إلا حبا ولا ازدادت إلا شكرا ، وإن لى إليك حاجة فتقضيها إلى ؟ قلت نعم قل ما تشاء فقال بنىّ لى كان يتعاهدنى أوقات صلاتى ، ويطعمنى عند إفطارى وقد فقدته منذ أمس ، فانظر هل تحسه ، فقلت : فى نفسى إن فى قضاء حاجته لقربة إلى الله تعالى ، وقمت وخرجت فى طلبه حتى إذا كنت بين كثبان الرمال إذا أنا بسبع قد افترس

---

(١٠١) هو عبد الرحمن الأوزاعى بن عمرو أبو عمرو ، نزيل بيروت ، روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق ، وعنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبى كثير والزهرى وشعبة وخلق ، ولد سنة ٨٨هـ ومات سنة ١٥٧هـ .

الغلام يأكله فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون كيف آتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه ، قال فأتيته وسلمت عليه فرد على السلام ، فقلت رحمك الله ، إن سألتك عن شيء تخبرنى به ، قال إن كان عندى منه علم أخبرتك به ، قلت أنت أكرم على الله تعالى وأقرب منزلة أم نبى الله أيوب عليه السلام ، قال : بل أيوب عليه السلام ، أكرم على الله منى وأعظم منزلة عند الله ، فقلت ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به ، وكان عرضا لمرار الطريق ، واعلم أن ابنك الذى أخبرتنى به وسألتنى أطلبه لك افترسه السبع فأعظم الله أجرك فيه، فقال الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبى حسرة فى الدنيا ثم شهق وسقط على وجهه ، فجلست ساعة ثم حركته فإذا هو ميت، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، كيف أعمل فى أمره ، ومن يعيننى على غسله وكفنه ، وحفر قبره ، فبينا أنا كذلك إذا بركب يريدون الرباط فأشرت إليهم فأقبلوا نحوى حتى وقفوا فقالوا ما أنت وما هذا الرجل ، فأخبرتهم بقصتى ، فعلقوا رواحلهم وأعانونى حتى غسلناه بماء البحر ، وكفناه بأثواب بيض ، كانت معهم ، وتقدمت فصليت عليه الجماعة فدفناه فى مظلته ، وجلست عند قبره أنسا به أقرأ القرآن إلى أن مضى من الليل ساعة فغفوت غفوة فرأيت صاحبى فى أحسن صورة وأكمل زى فى روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن ، فقلت له : ألست صاحبى ، قال بلى ، قلت فما الذى صيرك إلى ما أرى فقال اعلم أنى وردت مع الصابرين

عز وجل فى درجة لم ينالوها إلا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء ، هاتان نعمتان عظيمتان من وفق لهما فقد وفق لخير عظيم ، ومن قام بهما فقد فاز بثواب جسيم وحصل له رضا الرب الرحيم ، وأقول :

ينال الرضا عبد يقابل نعمة بشكر ويلقى الصبر فى العسر ناصره
ومن رضى الرحمن عنه فإنه سعيد بفضل الله دنيا وآخره

وتحقيق الصبر على المصيبة بأمور منها رجاء ما وعد الله عليها من الثواب والأجر ، ومنها أن فوق كل مصيبة ما هو أشد منها ، فيتفكر المصاب فى مصيبته وما فوقها عليها ، ومنها النظر إلى أن المصيبة فى غير الدين أهون وأيسر عند المؤمنين .

قال رجل لسهل بن عبدالله التسترى(١٠٢) رحمه الله : دخل اللص بيتى وأخذ متاعى فقال : اشكر الله لو دخل الشيطان قلبك فأخذ إيمانك ماذا كنت تصنع .

وروى أن امرأة من العرب مرت ببنين لها وقد قتلوا فقالت الحمد لله رب العالمين ثم قالت :

وكل بلوى تصيب المرء عافية ما لم تصب يوم يلقى الله بالنار

ومنها العلم بأن المصائب كفارات مع أنها يسيرة فانية وهى تدفع مصائب الآخرة مع أنها خطيرة باقية ، ومنها أنه قدر يكون

---

(١٠٢) له ذكر فى طبقات الصوفية للسلمى .

لا محالة ومن ابتلى فقد حصل ما قدر عليه وناله ، وكفى شر ذلك ووباله ، وما أحسن ما روى فى معناه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه ، قال ما ابتليت ببلاء إلا وكان لله عز وجل على فيه أربع نعم : إذ لم يكن فى دينى ، وإذ لم يكن أعظم ، وإذ لم أحرم الرضا به ، وإذ أرجو الثواب عليه . وأنشد سهل بن عبد الله التسترى رحمة الله عليه :

وثقت نفس عارف فاطمأنت رضيت بالذى قضى فتهنت
لاح نور الهدى لها مع يقين فاستضاءت بذاك ثم استكنت
فرمت باللذيذ من كل عيش وإلى قرب مالك المالك حنت

ومن أسباب السلوى عن المصائب ، وأقوى الأدوية لفاقد الحبائب ، العلم بأن الدنيا فانية وزائلة ، ومن شرورها وسرورها آفلة ، وهى مخلوقة للذهاب والأفول ، كل ما فيها يتغير ويحول ، ويضمحل ويفنى ويزول، لأنها إلى الآخرة طريق ، وهى مزرعة الآخرة على التحقيق .

روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : كان لسليمان بن داود صلوات الله وسلامه عليهما ابن يجد به وجدا شديدا فمات الغلام فحزن عليه حزنا شديدا ، وروى ذلك فى قضائه ومجلسه فبعث الله تعالى إليه ملكين فى هيئة البشر ، فقال ما أنتما فقالا خصمان قال اجلسا مجلس الخصوم ، فقال أحدهما إنى زرعت زرعا فأتى هذا فأفسده قال سليمان ما يقول هذا قال أصلحك الله زرع فى الطريق

وإنى مـررت به فنظرت يمينا فـإذا الزروع ، ونظرت شـمـالا فـإذا الزرع ، ونظرت قارعـة الطريق فإذا الزرع فركبت قـارعـة الطريق ، فكان فى ذلك فساد زرعه ، قال سليمـان عليه الصلاة والسلام : مـا حملك على أن تزرع بالطريق أمـا علمت أن الطريق سـبـيل الناس ، ولا بد للناس من أن يسلكوا سـبـيـلهم ، فـقـال له أحـد الملكين أومـا علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم . قال فكأنما كشف عن سليمان الغطاء .

وهذا من لطيف التعزية لمن حل به رزية .

ومن أعظمـهـا نفعا ، وأقواها للجزع دفعا ، مـا صح من حديث أسـامـة بن زيد رضى الله عنهـمـا قال أرسلت بنت النبى صلى الله عليه وسلم إليه أن ابنا لى قـبض فـأتنا فـأرسل يقرأ عليـهـا السـلام يقـول إن لله مـا أعطى وله مـا أخـذ وكل شىء عنده بأجل مـسـمى ، مرها فلتصبر ولتـحتسب ، فـأرسلت إليـه تقسم عليه ليـأتينها فقام ومـعـه سـعـد بن عبادة ومـعـاذ بن جبل وأبى بن كـعب وزيد بن ثابت ورجـال فدفع إلى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم الصـبى ونفسـه تتقعقع ، قـال حسبت أنه قال كـأنها شن ، ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ما هذا ؟ قـال هذه رحمة جعلها الله تعـالى فى قلوب عـبـاده ، وإنما يرحم الله من عـبـاده الرحـمـاء . أخرجاه فى الصحيحين .

وجـاء عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

قال : مات ابن لى فكتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل ، سلام الله عليك ، وإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فعظم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، ثم إن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا من مواهب الله الهنية ، وعواريه المستودعة ، يمتع الله بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى ، وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة ، متعك الله به فى غبطة وسرور ، وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت ، لا يجمعن الله عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب أسفك ما هو نازل فكأن قد والسلام . وخرجه أبو أحمد العسكرى فى كتابه المواعظ من طريق عن ابن عباس عن معاذ بن جبل بنحوه رويناه من طريق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن معاذ رضى الله عنه .

وروى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه عزى الأشعث بن قيس بولد له توفى فقال له : إن تجزع على ابنك فقد تستحق ذلك بالرحم ، ولك بيعقوب عليه الصلاة والسلام قدوة ، وإن تصبر ففى الله خلف ، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور .

وأنشد بعضهم :

تعز بحسن الصبر عن كل هالك ... ففى الصبر مسلاة الهموم اللوازم

إذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة ... سلوت على الأيام سلو البهائم

وليس يذود النفس عن شهواتها ... من الناس إلا كل ماضى العزائم

وروى أن أعرابيا من بنى كلاب أنشد عمر بن عبد العزيز حين مات ابنه عبد الملك فقال :

تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغزى الصبى ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكل على حوض المنية مورد

ومات لأبى ابن صغير فأتاه سفيان وزائدة يعزيانه فكان فيما قال له سفيان بعدما عزاه أنه قال إنه سبحانه أنعم عليك به ، ويعنى الولدان ، وهبه لك ما شاء أن يهب ، ثم أنعم عليك أن قبضه إليه وكان مدخورا لك ، فلا تعد نعمته عليك مصيبة فكأن قد لحقت به ، فسرك تقدمه إياك .

وروى الحاكم أبو عبد الله عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم المؤذن سمعت محمد بن عيسى الزاهد يقول فيما بلغنا أن عبد الرحمن بن مهدى(١٠٣) رحمة الله عليه مات ابن له فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب ، فبلغ ذلك محمد

(١٠٣) هو عبد الرحمن بن مهدى بن حسان أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ ، روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق . وعنه ابنه موسى ، وابن المبارك وابن وهب وأحمد وإسحاق ويحيى وابن المدينى وخلق . مات سنة ١٩٨هـ .

ابن إدريس الشافعي رحمه الله فكتب إليه : أما بعد ، فعز نفسك بما تعزى به غيرك ، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك ، واعلم أن أمض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ، وفى غير رواية الحاكم ، فتناول حظك يا أخى إذ قرب منك قبل أن تطلبه ، وقد بعد عنك ، ألهمك الله عند المصائب صبرا ، وأجزل لنا ولك بالصبر أجرا ، وفى رواية الحاكم ، وأقول :

إنى معزيك لا أنى على ثقة	من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته	ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وعزى إسماعيل بن هارون رجلا عن ابنه فقال : والله لمصيبة فى غيرك لك أجرها خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها . وعزى موسى ابن المهدى سليمان بن أبى جعفر عن ابن له مات فقال : أيسرك وهو بلية وفتنة ، ويحزنك وهو صلاة ورحمة ، يعنى بالأول قوله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ وبالثانى قوله ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ﴾ .

وقال محمد بن كناسة (١٠٤) : كتب رجل إلى أخيه يعزيه : أما بعد، فإن الله تعالى وهب لك موهبة جعل عليك رزقه ومؤنته ، تخشى فتنته ، فاشتد لذلك فرحك ، فلما قبض سبحانه موهبته وكفاك مؤنته وأمنك فتنته اشتد لذلك حزنك ، وأقسم بالله لوكنت تقيا لتعزيت على

(١٠٤) له ذكر فى تاريخ الخلفاء والنجوم الزاهرة .

ما هنيت عليه ، ولهنيت على ما عزيت عليه ، فإذا أتاك كتابى هذا فاصبر نفسك عن الأمر الذى لا صبر لك على عقابه ، واصبر نفسك عن الأمر الذى لا غنى عن ثوابه ، واعلم أن أيما مصيبة وإن عظمت لم يذهب فرح ثوابها حزنها فذلك الحزن الدائم .

وأنشد بعضهم :

فإن تصبك مصيبة فاصبر لها عظمت بلية مبتلى لا يصبر

وأنشد آخر :

وعوضت خيرا من فقيد فلا يكن فقيدك لا يأتى وأجرك ذاهب

وكتب محمد بن السماك (١٠٥) إلى هارون الرشيد يعزيه بولد له أما بعد ، فإن استطعت أن يكون شكرك لله عز وجل حيث قبضه منك كشكرك له حيث وهبه لك فافعل ، فإنه حيث قبضه منك أحرز لك هبته ، ولو بقى لم تسلم من فتنته ، أرأيت جزعك على ذهابه ، وتلهفك على فراقه ، أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك ، أما هو فقد خلص من الكدر ، وبقيت متعلقا بالخطر . والسلام .

وعزى ابن السماك أيضا رجلا فقال : إن من تمام الشكر على العافية الصبر على الذرية ، ومن قدم وجد ومن أخر فقد .

---

(١٠٥) من خواص الخليفة ، ثقة .

وروى أن ابنا للشافعى رضى الله عنه مات فأنشأ يقول :

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق حبيب
وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصريه لغير لبيب

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب العزاء حدثنى الحسين بن عبد الرحمن أن رجلا من قريش قال فى ابن له :

بنيى إن عدمتك فى حياتى فلم أعدمك ذخرا فى المعاد
وكنت حشاشتى وجلاء همى وإلفى والمفرج عن فؤادى

قال وقال أبو يعقوب الخزيمى يرثى ابنا له فى قصيدة :

فلولا رجاء الأجر فيك وإنه وأنك ثواب وإن عز المصاب عظيم
قربان لدى الله نافع وحظ لنا يوم الحساب جسيم

وأنشد بعضهم :

وما يغنى التأوه إذ تولى وهل ما فات مرتجع شباه
فإقرارا وتسليما وصبرا على ما كان من قدر الإله

وفى الابتلاء فوائد سنية ، وحكم ربانية ، منها ما ظهر بالاستقراء ، وعلم بعض ما فيه من النعماء ، ومنها ما لم يظهر لكن ادخر الله به فضلا عزيزا ، قال الله تعالى ﴿ فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾[١٠٦] .

---

(١٠٦) ١٩م النساء ٤.

وروى الإمام فى الزهد من مراسيل الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والله لا يعذب الله حبيبه ولكن يبتليه فى الدنيا .

وأقــول :

إذا اشتدت البلوى تخفف بالرضا	عن الله قد فاز الرضى المراقب
وكم نعـمـة مـقـرونة ببليـة	عن الناس تخفى والبلايا مواهب

ومن فوائد الابتلاء النظر إلى قهر الربوبية ، والرجوع إلى ذل العبودية فإنه ليس لأحد مفر من أمر الله وقضائه ، ولا محيد له عن أمره النافذ وابتلائه ، إنا لله ملكه وعبيده ، يتصرف فينا كيف يشاؤه ويريده ، وإنا إليه راجعون فى جميع أمورنا ، وإليه المصير يجمعنا لنشورنا .

ومنها حصول الإخلاص فى الدعاء وصدق الإنابة إلى الله تعالى والالتجـاء ، وشدة التضرع لمن لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ﴾[107] .

قال بعض السلف : سنة الله استدعاء عباده بسعة الأرزاق ودوام المعافاة ليرجعوا إليه سبحانه بنعمته فإذا لم يفعلوا ابتلاهم بالبأساء والضراء لعلهم إليه يرجعون .

ومن فوائد الابتلاء تمحيص الذنوب والسيئات وبلوغ الدرجات العلية فى الجنات ، وأعلى من ذلك كله حصول رضا الله العظيم،

---

(١٠٧) ١٧ ك الأنعام ٦ .

الذى هو أفضل من الجنة ونعيمها المقيم . ومنها معرفة قدر العافية لمن غفل عن إحصاء ذلك وعده ، لأن الشىء لا يعرف إلا بضده ، فيحصل له بذلك الشكر الموجب للمزيد من النعيم ، لأن ما متع الله بالعافية وأنعم أكثر وأعظم ، مما ابتلى وأسقم .

وروى أنه كان فى زمان حاتم الأصم رجل يقال له معاذ الكبير أصابته مصيبة فجزع فيها وأمر بإحضار النائحات وكسر الأوانى فسمع حاتم فذهب إلى تعزيته مع تلامذته وأمر تلميذا له ، وقال: إذا جلست فاسألنى عن قول الله تعالى ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾(١٠٨) فسأله فقال حاتم : ليس هذا موضوع السؤال فسأله ثانيا وثالثا فقال معناه إن الإنسان لكفور ، عداد للمصائب ، نسَّاء للنعم ، مثل معاذ هذا إن الله متعه بالنعم خمسين سنة فلم يجمع الناس عليها شاكرا الله عز وجل ، فلما أصابته مصيبة جمع لناس شكوى من الله تعالى ، فقال معاذ .. بلى ، أنا معاذ لكنود عداد للمصائب نسَّاء للنعم ، فأمر بإخراج النائحات ، وتاب إلى الله تعالى عن ذلك .

ومنها حصول رحمة أهل البلاء الموجبة لرحمة الله تعالى وجزيل العطاء ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ، ومنها الدخول فى زمرة المحبوبين المشرفين بمحبة رب العالمين ، فهو

---

(١٠٨) ٦ ك العاديات ١٠٠ .

سبحانه إذا أحب قوما ابتلاهم ، ومنها تيقظ المبتلى من غفلته وطيب نفسه ببره وإخراج صدقته.

روينا عن إبراهيم بن العباس الصولى الكاتب قال : اعتل الفضل ابن سهل ذو الرياستين علة بخراسان فهنوه بالعافية وتصرفوا فى الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال : إن فى العلل لنعما يتبغى للعقلاء أن يعرفوها : تمحيص الذنوب ، وتعرض لثواب الصبر وإيقاظ من الغفلة وإدراك للنعمة فى حال الصحة ، واستدعاء للتوبة، وحض على الصدقة ، وفى قضاء الله بعد الخيار ، قال فنسى الناس ما تكلموا به وانصرفوا بكلام الفضل .

ومن فوائد الابتلاء مقت الدنيا لأنكادها ، وبعث النفس على العمل ليوم معادها ، فإنه إذا تفكر بإذهاب أحبابه علم أنهم شربوا بكأس لا بد له من شرابه ، قال محمد بن الحسن دخلت على محمد ابن مقاتل فقلت له عظنى فقال :

اعمل فإن مت لم تعدا أبدا ... وانظر إلى الذاهبين هل عادوا
تذهب أيامنا على لعب ... منها بها والذنوب تزداد
أين أحبابنا وبهجتهم ... بطيب أيام عيشهم بادوا

ومن فوائد الابتلاء منع صاحب البلية من خصال غير مرضية ، كالخيلاء والتكبر والأشر والبطر والتجبر ، فكم من مبتلى بفقد العافية حصلت له توبة خالصة شافية ، وكم من مبتلى بنفاد ماله ، انقطع إلى الله تعالى ففاز بحسن حاله ، وكم من مصاب بفقد

الأولاد صبر على الحكم النافذ على العباد ، فحصلت له من الله تعالى الصلاة والرحمة والهداية للرشاد ، وبتحقيق ذلك يحصل الفرح الشرعي بالمصيبة وما يدانيها إلا الفرح الطبيعى فإن الكراهة بالطبع لا شك فيها ، ولا يلام المصاب على حزن قلبه ودموع عينيه ، وإنما النياحة ونحوها من القول والفعل يحرم عليه .

جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : رضا القلب والعين من الله عز وجل ، ورضا اليد واللسان من الشيطان ، وصح عن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر بالأحساب ، والطعن فى الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : النائحة إذا لم تتب تخرج من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من خزى وجلباب من لعنة واضعة يدها على رأسها تقول : واويلاه ، ومالك يقول آمين آمين ، ثم يكون حظها من ذلك النار .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن هؤلاء النوائح يجعلن يوم القيامة صفين فى جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم ، ينبحن على أهل النار كما ينبح الكلاب.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة .

وصح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ، فلما دخل عليه وجده فى غاشية أهل فقال : قد مضى فقالوا لا يا رسول الله فبكى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى القوم بكاء النبى صلى الله عليه وسلم بكوا ، فقال : ألا تسمعون ، إن الله تعالى لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ، وأشار إلى لسانه .. أو يرحم ... الحديث .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سيف القين وكان ظئرا لإبراهيم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يا بن عوف وإنها رحمة ، ثم أتبعها بأخرى

فقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون .

وجاء عن سلمة بن حارث قال : وضع إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه ، فقال صلى الله عليه وسلم : لولا أنه موعد صادق ، ووعد جامع ، وأن الماضى فرط الباقى ، وأن الآخر لا حق بالأول لحزنت عليك يا إبراهيم . ودمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون .

وروى الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب أن إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم توفى فخرج به ، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم يمشى أمام سريره ثم جلس على قبره ، ثم دلى فى قبره ، فلما رآه صلى الله عليه وسلم قد وضع فى قبره دمعت عيناه ، فلما رأى أصحابه ذلك بكوا حتى ارتفعت أصواتهم ، فأقبل عليه أبو بكر فقال : يا رسول الله تبكى ، وتنهى عن البكاء ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر تدمع العين ويوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب .

وروى أن سليمان بن عبد الملك لما مات ابنه أيوب قال لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة إنى لأجد فى كبدى جمرة لا يطفئها

إلا عبرة ، فقال عمر : اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبر ، فنظر إلى رجاء وقال يا بن حيوة (١٠٩) (كالمستريح إلى مشورته) فقال رجاء افصلها يا أمير المؤمنين ، فما بذلك من بأس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم ، وقال تدمع العين والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ، قال : فأرسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما فقال : لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدى ، ثم لم يبك بعدها فلما دفن ابنه أيوب وحثى عليه التراب ، فقال يا غلام : دابتي ، ثم التفت إلى قبره فقال :

وقفت على قبر مقيم بقفرة   متاع قليل من حبيب مفارق

وجاء أن إنسانا علويا من طبرستان مات ابنه فحضر الناس ليعزوه فلم يخرج إليهم فى اليوم الأول ولا الثانى ولا الثالث ، ثم خرج عليهم بعد ذلك فقال لهم ليس الموت بولدى ابتداء ، ولا عليه اعتداء، ولا إليه انتهاء، ولكنى أتفكر فى طول حسراته فى الغربة

---

(١٠٩) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندى أبو المقدام - ويقال أبو نصر الشامى الفلسطينى روى عن أبى أمامة الباهلى وعبادة بن الصامت وابن عمر وعدى ابن عمير والمسور بن مخرمة وأبى الدرداء وغيرهم ، وعنه إبراهيم بن أبى علبة وثور بن يزيد ومطر الوراق وآخرون كان قاضيا ، وكان ثقة فاضلا كثير العلم ، مات سنة ١١٢هـ .

علينا وطول حسراتنا على غربته ووحدته ، وبكى ساعة وأنشد يقول:

واحسرتا للغريب فى البلد النازح ... مـــاذا بنفـســـه صنعـــا
فـارق أحـبـابه فـمـا انتـفـعـوا ... بالعـيش من بعـده ولا انتـفـعـا
هذا فـؤادى قـد ملى أسـفـا ... قطعـه الشـوق والنوى قطعـا
يقـول فـى نأيه وغـربتـه ... عـدلا من الله كل مـا صنعـا

وروى أن بعضهم وقف على قبر يندبه فى جماعه يبكون معه فقال :

يا مـوت مـا أقـسـاك من نازل ... تنـزل بالمرء على رغـمـه
وتخطف العـذراء من خـدرها ... وتأخـذ الواحـد من أمـه
لا صـالحـا تبـقى ولا طالحـا ... إلا تـؤديـه إلـى ردمـه
حكم عـزيز عـالم قـادر ... سـبحـانه مـا جـار فـى حكمـه

وروى الحافظ أبو عبد الله الحاكم فى تاريخه عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : دخلنا مقابر المدينة مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقام على قبر فاطمة رضى الله عنها وانصرف الناس فقال :

أرى علل الدنيا علىّ كـثـيـرة ... وصاحبـهـا حتى الممات عليل
لكل اجـتـمـاع من خليلين فـرقـة ... وإن بقـائى بعـدكم لقليل
وإن افـتـقـادى بعـد أحـمـد ... دلـيـل عـلـى أن لا يـدوم خـلـيـل

وروى أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس(١١٠) من طريق محمد بن سليمان ، قال العتبى(١١١) : لما دفنت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم دفنها على رضى الله عنه ورجع وهو يقول البيتين المذكورين ، قال العتبى وتمثل ببيت العطنس الضبى وهو هـذا :

أقول وقد فاضت دموعي غزيرة ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخلاى لو غير الممات أصابكم ... جزعت ولكن ما على الموت معتب

وما يروى من بكاء السلف عند الفراق وتمثلهم بالأشعار عند غلبة الأشواق كثير جدا ، وأحسن ما روى من ذلك منقولا وأجوده بكاء وأصدقه قيلا وأمجده رثاء وأعدله تمثيلا ، ما روى جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال لما رش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله عنها فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وأنشأت تقـول :

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها ... صبت على الأيام صرن لياليا

---

(١١٠) له ذكر عند ياقوت الحموى .

(١١١) له ذكر فى بغية الوعاة للسيوطى .

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى[112] فى كتاب الشريعة: بلغنى أنه لما دفن النبى صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله عنها فوقفت على قبره وأنشأت تقول :

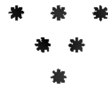
أمسى بخدى للدموع رسوم	أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
فالصبر يحسن فى المواطن كلها	إلا عليك فإنه معدوم
لا عيب فى حزنى عليك لو انه	كان البكاء لمقلتى يدوم

ولقد أذكرنى هذا الكلام المنتظم المشار فيه إلى المصاب الأجل الأعظم بموت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتا قلتها قديما فى معناه نجعلها ختاما لما قدمناه وهى هذه :

ما الأمر فى ذى الدار إلا منام	كل سيدرى حين يأتى الحمام
يقول يا ليت وأنى له	والموت قد أطلق فيه السهام
يود لو أمهله لحظة	يتوب فيها عن ركوب الحرام
أنى له التوب وقد حشرجت	فى الصدر منه النفس بالاصطلام
بينا همو فى غفلة إذ أتى	ما كفهم عن فعلهم والكلام
وأسكنوا فى حفرة أذهبت	لحومهم لم يبق غير العظام
بل أسحقت تلك العظام التى	وجوهها كانت تنير الظلام

(112) هو الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى ، صاحب كتاب الشريعة والأربعين ، كان عالما عاملا صاحب سنة دينا ثقة ، مات سنة ٣٦٠هـ .

يا حسن ما كنا جميعا فقد ... ترحلوا عنا وقام الغرام
وكلما مر حديث لهم ... تضاعف الشوق وزاد الهيام
لله هذا الموت لم يبق ذا ... تقوى لقواه ولا ذا اجترام
ولو تحاشى أحدا فى الورى ... حاشى نبى الله ذا الاحترام
لكنه أنهله كأسه ... وهو حبيب الله خير الأنام
فماجت الأرض بمن فوقها ... لموته وانهل صوب الغمام
وكل عين أنزفت دمعها ... وأهون الدمع عليه انسجام
وأصبح المسجد من فقده ... يبكى كذاك البيت ثم المقام
بل كل أرض غمها فقده ... وقد علاها بعد نور قتام
ولم نجد خلقا كأصحابه ... إذ أودعوه تحت تلك السلام
وانصرفوا عنه وكل له ... حزن وهم لا يطيق الكلام
لله موت المصطفى إنه ... رزء عظيم لا يضاهى العظام
لموته الخطب الجليل الذى ... هان به رزء الجياد الكرام
لكنه وفى روضة الوسيلة ... العظمى بأعلى مقام
عليه صلى الله من فضله ... وساق تسليما إليه دوام
ثم على الآل وأصحابه ... والتابعين الأطيبين السلام



مصادر ومراجع تحقيق السلسلة

١ - الاستدراك — لابن نقطة

٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة — لابن الأثير - دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٤م

٣ - الإصابة في أسماء الصحابة — تحقيق علي محمد البجاوي - نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٥م

٤ - الأعلام — للزركلي - القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٩م

٥ - الأنس الجليل — لمجير الدين الحنبلي - النجف - العراق ١٩٦٨م

٦ - الأنساب — للسمعاني - نشره مصوراً مرجليوث - لندن / ١٩١٢م

٧ - البدء والتاريخ — للمقدسي - باريس ١٨٩٩م

٨ - البداية والنهاية — لابن كثير القرشي

٩ - تاج التراجم — لابن قطلو بغا - بغداد ١٩٦٢م

١٠ - تاريخ بغداد — للخطيب البغدادي - طبع الخانجي ١٣٤٩هـ

١١ – تبصير المنتبه	لابن حجر العسقلاني – تحقيق علي محمد البجاوي – الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م
١٢ – تبيين كذب المفتري	لابن عساكر – نشره القدسي – دمشق ١٩٢٧م
١٣ – تذكرة الحفاظ	للذهبي – تصحيح عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي– حيدر آباد – الهند ١٣٧٤م
١٤ – تفسير الطبري	دار المعارف – القاهرة ١٩٧٤م
١٥ – تهذيب الأسماء واللغات	للنووي – المطبعة المنيرية
١٦ – تهذيب التهذيب	لابن حجر العسقلاني – حيدر آباد الدكن ١٣٣٤هـ
١٧ – حلية الأولياء	لأبي نعيم الأصبهاني – مطبعة السعادة – القاهرة ١٣٢٢هـ
١٨ الرسالة المستطرفة	للكتاني – دار الفكر – دمشق ١٩٦٤م
١٩ – سنن « أبو داود »	دار إحياء الكتب العربية
٢٠ – سنن ابن ماجه	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – الحلبي القاهرة ١٩٥٢م

٢١ – سير أعلام النبلاء للذهبي – بيروت ١٩٧٠م
٢٢ – شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي – نشره القدسي – القاهرة ١٣٥٠هـ
٢٣ – صحيح البخاري القاهرة ١٣٧٨هـ
٢٤ – صحيح ابن حبان بيروت ١٩٨٣م
٢٥ – صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – القاهرج ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م
٢٦ – طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي – القاهرة١٩٥٢م
٢٧ – طبقات ابن سعد تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت ١٩٦٨م
٢٨ – طبقات الشافعية للسبكي – تحقيق محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو – الحلبي ١٣٨٣هـ
٢٩ – طبقات الشيرازي تحقيق الدكتور إحسان عباس – بيروت ١٩٧٨م
٣٠ – طبقات العبادي تحقيق غوستاف فيستنام – ليدن ١٩٦٤م
٣١ – طبقات القراء لابن الجزري – برجستراسر ١٩٣٣ – ١٩٣٥م
٣٢ – طبقات القراء للذهبي – تحقيق محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٩٦٧م

٣٣ – طبقات المفسرين للداودي – تحقيق علي محمد عمر – وهبه القاهرة ١٩٧٤م

٣٤ – طبقات المفسرين للسيوطي – وهبه – القاهرة ١٩٧٥م

٣٥ – طبقات ابن هداية الله تحقيق عادل نويهض – بيروت ١٩٧١م

٣٦ – العبر للذهبي – تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد – الكويت ١٩٦٠م

٣٧ – الفرق بين الفرق للبغدادي – القاهرة ١٩٧٥م

٣٨ – الفهرست لابن النديم – بيروت ١٩٧٨م

٣٩ – الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي – بيروت ١٣٢٤هـ

٤٠ – فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٥١م

٤١ – الكامل في التاريخ لابن الأثير – بيروت ١٩٦٥م

٤٢ – اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير – نشره القدسي – القاهرة ١٣٥٧هـ

٤٣ – لسان الميزان لابن حجر العسقلاني

٤٤ – مرآة الجنان | لليافعي – حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٨هـ
٤٥ – مروج الذهب | للمسعودي – القاهرة ١٩٦٤م
٤٦ – المعارف | لابن قتيبة – تحقيق ثروت عكاشة – دار المعارف ١٩٧٨م
٤٧ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري | لابن حجر العسقلاني – تحقيق طه عبد الرءوف سعد
٤٨ – القراءات العشر | للشيخ محمود خليل الحصري

